وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

عنـــــوان :

الصلات الحضارية بين مصر و فينيقيا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ
التخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبة:
– عائشة طبوش

إشراف الأستاذ:
د/ أحمد حمدي

الموسم الجامعي: 2022/2021

شكر و إمتنان

الحمد لله نحمده ونستعينه....

اللهم صل وسلم وبارك على اشرف خلقك سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد ﷺ

الحمد الله حمدا كثيرا على توفيقي لإتمام هذا العمل، واسأله مزيدا من النجاحات على صعيد حياتي العلمية والعملية.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ والدكتور المشرف حمدي أحمد الذي لم يبخل علينا بالكبيرة والصغيرة، أدامه الله لنا ولجميع الطلبة، ونفع به الأمة الاسلامية.

كما نشكر جميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة

بصفة عامة، وأساتذة قسم التاريخ بصفة خاصة

إهداء

اهدي وقبل أي احد إلى القلب الحنون والدافئ

نبض قلبي ونبع الحنان التي ربتني وواستني في الألم وزودتني

بالأمل أغلى إنسانة في الوجود أمي حفظها الله وأطال في عمرها.

و إلى الذي أفنى عمره في خدمتنا دون أن يقول اكتفيت،

الذي رباني على الفضيلة و الأخلاق واحمل اسمه بكل افتخار أبي.

إلى كل أقاربي و أصدقائي وزملائي في الدراسة الذين تجمعني بهم أحلى الذكريات

و إلى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي اهدي لهم عملي المتواضع.

عائشة

مقدمة

المقدمة:

إن منطقة الشرق الأدنى القديمتقع في جنوب غرب آسيا والتي يحيط بها كل من البحر الأبيض المتوسط،البحرالأسود،بحرالقزوين،البحرالأحمر،والخليج العربي قد ضمت حضارات عريقة كحضارة بلاد الرافدين،مصرالقديمةوإيران القديمة،بلادالأناظول(الحضارة الحيثية) و بلاد الشام(الحضارة الفينيقية) و التي لعبت دورا هاما على مسرح منطقة الشرق الأدنى القديم. فكان لكل أمة من الأمم أو شعب من الشعوب تاريخ يرتبط ببيئتة التي يحيا فيها والتي تطبع تلك الأمة بطابعها وتحدد طريقة تفكيرهم في الحياة كما تؤثر على طريقة معاملاتهم مع جيرانهم من الأمم التي تنتهي إما بالمساواة أوبالسيطرة،وهذا يتوقف على حيوية كل أمة وعلى مقدار نفوذها السياسي والإداري بالنسبة لتلك البلاد المنافسة فمنهم من إنتقلت من الإستقرار الزراعي إلى المدنية وتطورت فيها أساليب الحياة بفعل الإستيطان الثابت في المناطق الخصبة والإنفتاح العالمي.فمن أهم الحضارات التي كان لها دور في النهضة الإنسانية حضارتي فينيقيا ومصر.

فقد شهدت مصر منذ نشأتها العديد من الأحداث والتحولات التي واكبت البشرية وقدمت على مدى كل فترات تاريخها مساهمات عديدة للحضارة الإنسانية فعرفت مصر الفرعونية العديد من مظاهر النهضة والتقدم التي تركت إرثا هائلا من آثار الحضارة والعمران والعلوم والفنون...إلخ ليتفاعل صانعو هذه الحضارة مع غيرهم من الحضارات و الشعوب.

ومن ما ذكره التاريخ لهذا التفاعل نجد الإرتباط الوثيق الذي جمعها بفينيقيا التي أصبح البحر المتوسط بفضلها قاعدة للدوافع الحضارية المتعددة الأشكال بحيث لعب الفينيقيون دور الوسطاء من الناحيتين الفكرية الروحية وكذا من الناحية التجارية بإعتبارهم أول أمة بحرية في التاريخ وكان البحر لا يخيفهم و العالم المجهول يفتنهم بدلا من أن يلقي الرعب في قلوبهم،إضافة إلى علاقتها التجارية مع مصر وأهم المواد والمصنوعات التي تستوردها منها وتلك التي تصدرها إليها وأثر هذه العلاقات التجارية الواسعة في أساليب الفن ،والصناعة،و الثقافة،و أمور الدين.

لتتبلور أمامنا الإشكالية الرئيسية التالية:ماهي طبيعة العلاقات المصرية الفينيقية؟ وتحت هذا الإشكال تندرج مجموعة التساؤلات فرعية الموالية:

_من هم المصريون؟من هم الفينقيون؟

_أين برزت الحضارتين؟

_ فيما تجلى الإمتزاج الإجتماعي بينهم؟

_ما هو دور التجارة في ربط الحضارتين؟

_كيف كانت طبيعة العلاقة السياسية المصرية الفينيقية؟

إنه ومن بين مادفعني لإختيار هذا الموضوع الرغبة في التعرف على طبيعة العلاقات بين مصر وفينيقيا بالأخص الحضارية منها بالإضافة إلى أن الموضوع كان له نصيب كبير في الدراسات السابقة هذا ما جعله ذو قيمة بحيث و الكل يسعى لدراسته وتطلع للوصول إلى أقصى الحقائق حول هذا الموضوع.

لقد إعتمدته خلال دراستي على المنهجين الوصفي و التحليلي و كذا المقارن في بعض الأحيان فقد إستخدمت أولهم في وصف الآثار و معظم الفنون والصناعات الخاصة بالطرفين أما ثانيهما فكان معتمدا في الجانب السياسي بكثرة أما المقارن فقد تخلل ضمن هذه الدراسة في محاولة إبراز أيهما كان المؤثر في الآخر.

ولدراسة هذا الموضوع فقد إستعنت بمجموعة من المصادر والمراجع أذكر منها:

كتاب المدن الفينيقية لمحمد أبو المحاسن عصفور الذي ساعدني في تحرير الفصل الثاني في الجانب الإجتماعي بالأخص كل مايتعلق بالدين و الفن وكذلك كتاب الحياة الإجتماعية في مصر لسيروم فلندرزبتري، أما كتاب تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين لفليب حتى إستخدمته في جميع الجوانب المدروسة وبالأخص في الزواج والصناعة أما فيما يخص التجارة فقد أعانتني معظم المراجع بدون إستثناء ككتاب حضارة مصر والشرق الأدنى القديم لإراهيم زرقانة وآخرون ،كتاب تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية لجان مازيل.أما في مايخص الفصل الأخير في الجانب السياسي فقد إعتمدت كلا من كتاب المدن الفينيقية لمحمد بيومي مهران وكتاب دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم لأحمد فخري.

ولتحرير وجمع وتنسيق هذه الدراسة إتبعت الخطة الموالية المتمثلة في مقدمة إفتتاحية لتعريف بالموضوع المدروس.ليليها الفصل الأول بعنوان لمحة عامة عن مصر وفينيقيا إندرج ضمنه مبحثان المبحث الأول بعنوان موقع وأصل سكان فينيقيا والمبحث الثاني بعنوان موقع وأصل سكان مصر أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان العلاقات الإجتماعية والإقتصادية بين مصر وفينيقيا ليتضمن مبحثين

أولهما كان بعنوان التأثير والتأثر بين المجتمعين والمبحث الثاني بعنوان المبادلات التجارية المصرية الفينيقية أما الفصل الثالث فقد عنون بالعلاقات السياسية بين مصر وفينيقيا ليضم مبحثين يتحدث المبحث الأول على فينيقيا تحت النفوذ المصري والمبحث الثاني عن إضمحلال العلاقات المصرية الفينيقية،ثم خاتمة جاءت على شكل عناصر ونتائج كحوصلة للموضوع وأتبعت ذلك بمجموعة من الملاحق لتزيد وضوحا للعديد من الأماكن والأشكال وغيرها لتثري الدراسة.

وبطبيعة الحال وخلال أي دراسة لابد وأن يواجه الباحث جملة من الصعوبات وعراقيل عدة أذكر منها:

ندرة المراجع والمصادر التي تدرس الجانب الإجتماعي بدقة والذي هو أساس أي دراسة حضارية كانت ،تكرار المعلومات وبنفس الأسلوب اللغوي لدرجة تجعل الدراسة ضيقة ومحصورة،طبيعة العلاقات المصرية الفينيقية والتي أوردها جل الباحثين تجارية وسياسة بحتة،ونظرا للنقص الذي يعتريه هذا الموضوع في الجانب الإجتماعي تعذر الوصول إلى المطلوب مما كون نقص في الكم النصي في هذا الجانب.

الفصل الاول:لمحة عامة عن مصر وفينيقيا

المبحث الاول: موقع و اصل سكان فينيقيا

المبحث الثاني: موقع و اصل سكان مصر

إنه ومن الطبيعي وخلال دراسة الأمم السابقة وحضاراتهم المتعددة وجب أن نستهلها بالتعرف عن طبيعة الرقعة الجغرافية التي نشأت فيها وعن نسب مؤسسي هذه الحضارة و الأجناس المكونة لها وبماأن البيئة هي التي تلعب دورا هاما في بروز أي حضارة ولها تأثير في شتى مجالات المختلفة، وتفرض الأوضاع التي يعيشها هذا الشعب وطبيعة نشاطاته الإقتصادية حتى أننا نجد الطبيعة أو المناخ كان له تأثير في الجانب الديني وجب على أي باحث ذكرها،وهذا ماسنتعرف عليه في الفصل الموالي الذي يختص بدراسة طبيعية وبشرية لكل من مصر وفينيقيا.

المبحث الأول: موقع وأصل سكان فينيقيا

1/الموقع الجغرافي لفينيقيا:

يمتد الساحل الفينيقي على وجه التحديد بين خليج الإسكندرونة في الشمال وصحراء سيناء في الجنوب ويحده من الناحية الشرقية سلسلة جبال لبنان الغربية التي تشكل حاجزا طولانيا يمتد من الشمال إلى الجنوب محاذيا الساحل، وإلى الغرب من الساحل الفينيقي يوجد البحر الأبيض المتوسط. ويلاحظ في الشاطئ الفينيقي الذي يبلغ طوله حوالي 440كلم انعدام الخلجان الطبيعية بإستثناء خليج الإسكندرونة في الشمال أما السهل الساحلي فيتصف بأنه ضيق عموما حتى أن الجبال تكاد تلامس مياه البحر مباشرة في عدة أماكن ولا ينفرج هذا الساحل إلا في الشمال والجنوب ثم في بعض الجيوب الصغيرة المتناثرة في الوسط مثل سهل عكار شمال طرابلس وسهلي صيدا وصور الذين عرفا في القديم بإسم سهل فينيقي[1]

وعن الخصائص الطبيعية التي تشمل عليها الساحل الفينيقي فإننا نلجأ تسهيلا للبحث لتقسيمه إلى وحدتين طبيعيتين هما أولا: السهل الساحلي الذي كنا قد أشرنا إليه سابقا و وصفناه أنه ضيق في معظمه ماعدا ناحيته الشمالية والجنوبية بالإضافة إلى بعض السهول الصغيرة في الوسط[2]

ثانيا:السلاسل الجبلية التي تشكل حجزا طولانيا منيعا يقف بين الساحل والداخل بإستثناء بعض النواحي منه في الشمال مثل ممر سهل العمق وفجوة طرابلس، ويتألف الحاجز الطبيعي من عدة سلاسل جبلية تشير إليها على التوالي سلسلة جبال الأمانوس في الشمال والتي تكون الحدود الطبيعية بين سوريا وآسيا الصغرى، يأتي بعد ذلك الجبل الأقرع الذي يفصله عن السلسلة الأولى سهل العمق

[1] محمد الصغير غانم،**التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**،ط2،المؤسسةالجامعية للدراسات ،بيروت،1982م،ص12.
[2] نفسه،ص15.

الذي يشكل حول مجري نهر العاصي الأدنى في حين تمد جبال النصرية حتي نهر الكبير الجنوبي الذي يشكل الحدود السياسة الحالية بين سوريا ولبنان وإلى الجنوب من جبال النصيرية ترتفع جبال لبنان الغربية التي يتشكل سطحها من صخور كلسية رملية ويوجد في أعلاها قمة القرنة السوداء الذي يصل ارتفاعها حوالي 388م كما توجد بها غابات الأرز الكثيفة[1] التي اشتهر بيها الساحل الفينيقي منذ أقدم العهود وما سلسلة جبال الجليل بقسميها الأعلى والأدنى في الأرضي الفلسطينية إلا امتداد طبيعي لجبال لبنان الغربية رغم المسافة الفاصلة بينهما[2].

ويذكر أن فينيقيا تشغل من الناحية الجغرافية شريطا ساحليا ضيقا كان يمتد من جبل الأقرع كاسيوس شمالا إلى جبل الكرمل جنوبا ومن أرواد تسما خرائبها اليوم طرطوس شمال عمريت غربا إلى عكا عكو بمعني الرمال الحارة ولا يزيد طوله علي 320كيلا كما لايزيد عرضه على 56 كيلا وهو غني بالخلجان وبه عدد من الثغور وترتفع إلى جانبه من ناحية الشرق جبال شامخة تغطيها الغابات من أشجار الأرز والصنوبر والسرو وتفصل الخلجان الرؤوس البارزة في البحر عن بعضها البعض وتظهر بالقرب من الشاطئ بعض الجزر[3].

لقد شكلت أرض كنعان تاريخيا المناطق السورية الواقعة إلى الغرب من نهر الفرات بما فيها فلسطين إلا أن هناك من البيانات مايشير بوضوح إلى أنهم كانوا موجودين في سوريا الجنوبية منذ الألف 04قبل الميلاد[4]

[1] محمد صغير غانم،المرجع السابق،ص15.

[2] نفسه،ص16.

[3] محمد بيومي مهران ،**المدن الفينيقية(تاريخ لبنان القديم)**،دار النهضة العربية،بيروت،1994م،ص129.

[4] فراس السواح،**الحدث التوراتي والشرق الأدنى**،ط1،دار علاء الدين،دمشق،1997م،ص247.

الميلاد ذلك أن العديد من المدن التي أسست نهاية الألف الرابع ومطلع الألف الثالث مثل بيت شان ومجدو واريحا وبيت يارح تحمل أسماء كنعانية[1]

ويذكر أن فينيقيا منطقة ساحلية تمتد حتى شمال "رأس الشمرة" على الشاطئ السوري في جبل الكرمل في الجنوب وفي الشرق تحدها سلسلة جبال لبنان الغربية أما في الغرب فلها واجهة بحرية عريضة كان لها الفضل في إزدهار الحضارة الفينيقية،وهذا الساحل الفينيقي الضيق، تتعاقب عليه الرؤوس الصخرية والسهول الضيفة وينجم عن ذلك أمران أحدهما قلة المسافة الزراعية، والأخرى صعوبة التنقل البري مما شجع إستقلال المدن الفينيقية عن بعضها. وفينيقيا بلد أبعاده غير طبيعية يتعدى في طول الثلاثمئة كيلو متر وجبال لبنان تعزله شتاء. فلا يبقى أمامه من مدي حيوي ملائم إلا البحر ،وتعتبر فينيقيا جسر طبيعي والممر الأوحد بين قارات العالم القديم أوبلغة التاريخ بين دول مصر وما بين النهرين والفرس واليونان وهذا ما إضطرها لأن يكون لها دور في تاريخ هذه الدول[2].(أنظر الشكل رقم1)

2/ موقع سورية القديمة:

كان يقصد بيها المنطقة الواقعة بين جبال طرطوس وخليج الإسكندرونة في الشمال وشبه جزيرة سيناء وخليج العقبة حتى جبل الكرمل في فلسطين جنوبا ، وبين البحر المتوسط في الغرب، ونهر الفرات وبادية الشام في الشرق الأنه من الثابت أن الرقعة الجغرافية تبقى ثابتة دون تغير أما المتغيرات التى تطرا عليها من آن إلى أخر سواء بفعل العوامل الداخلية أو الخارجية المتمثلة في صراع القوى الراغبة في السيطرة والإستقلال التي تستهدف رعاية مصالحها تحت أي مبرر أو مسمى مهما كان الثمن الذي يدفعه سكان تلك المنطقة فهي لا تتعدى كونها ظرفا متغيرا مرتبطا بالحالة المؤقتة لا يطغى على الأصل الثابت المتمثل في الرقعة الجغرافية وبالتالي يشمل مصطلح سوريا القديمة كلا من سوريا ولبنان والأردن وفلسطين[3]

---

[1] فراس السواح ،المرجع السابق،ص247.

[2] عبد الستار لبيب،**الحضارات**،ط17،دار المشرق،بيروت،2008م،ص74.

[3] إبتسام ديوب،**العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة منذ عصور ماقبل التاريخ حتى عصر الدولة الوسطى"من خلال اللقى الأثرية"**،مجلة دراسات تاريخية،العددان125.126،جامعة دمشق،ص ص 28.29.

أما سورية تميزت بموقع جغرافي مميز الذي يمكن تقسمه إلى خمسة أجزاء بناء على الإختلافاتالطبوغرافية لأراضيها وهي كالتالي:

أولا: السهل الساحلي يمتد من الشمال حيث خليج إسكندونة إلى الجنوب حيث شبه جزيرة سيناء، ويبلغ طوله 440 ميلا في أقصى الغرب.

ثانيا: الجبال الغربية تشمل المنطقة الثانية ، وتشرف على السهل الساحلي سلاسل جبال وهضاب من الأمانوس شمالا، وحتى سيناء جنوبا أهمها جبال لبنان التي تعد حاجزا بين البحر وشرق البلاد، وتمثل فلسطين نحو سهل صارونة مرورا، بجبل الكرمل إلى جنوب يافا.

ثالثا: منطقة التصدعات ، وهي المنطقة الثالثة وتمثل ، حوضا ضيقا طويلا عند سهل يرتفع عن منطقة حماة حوالي 1015 قدما فوق سطح البحرثم يسمى سهل البقاع بين مرتفعات لبنان ، ثم يستمر جنوبا في وادي الأردن حتى يصل إلى البحر الميت ، ثم يستمر في وادي عربة حتى خليج العقبة[1] .

رابعا:المرتفعات الشرقية وتبدأ من جنوب حمص ثم تنحدر حوران، ومنطقة التلال ،ثم شرق الأردن عند جلعاد و هضبة مؤاب،ثم جبل سعير جنوب البحر الميت.

خامسا:بادية الشام وتعد خامس التقسيمات الطبوغرافية للأراضي السورية وتبدأ من شرق حوران و شرق الأردن وصولا إلى الفرات ويسمى قسمها الشرقي ببادية الجزيرة ،أو بادية مابين النهرين في الشمال،وبادية العراق في القسم الجنوبي،وتكون بذلك مثلثا قاعدته عند خليج العقبة،وخليج الكويت،و قمته عند حلب وأقصى عرض له حوالي 800 ميلا.

أعطى هذا الموقع الجغرافي المتوسط لسورية أهمية حضارية كبرى تجلت في أنها نقطة التلاقي بين حضارات الشرق الأدنى القديم و أوروبا مما سهل لها القيام بالإضافة إلى تأثيرها الثقافي والحضاري في مختلف الحضارات القديمة[2].

[1] إبتسام ديوب،المرجع السابق،ص29.
[2] نفسه،ص30.

3/موقع المدن الفينيقية:

عرف الساحل الفينيقي خمسا وعشرين مدينة، معظمها في الواقع قرى كبيرة أما القرى الكبيرة أشهرها فكانت (جبيل أوبيلوس)صيدون(بكر كنعان)، وصور و أورغاريت، وبيروت والمدينة الفينيقية قد تكون جزيرة كأرواد أو تكون رأسا كبيروت أو تنقسم بين الجزيرة و الشاطئ المقابل لها، كصور وصيدون وبحكم ضعف الفينيقين العسكري وحاجتهم إلى البحر فكرو بأن يتحصنوا في وجه الطبيعة والغزوات فإنتقوا الرأس أو الجزيرة لأنهما يوفران للمدينة مرفأين يحميانها من العواصف فإذا هبت الريح من الشمال لجأوا إلى المرفأ الجنوبي، وإن هبت من الجنوب، لجأوا إلى المرفأ الشمالي. هكذا نفهم أن صور كان لهما المرفأ الصيدوني لأنه مواجه لصيدون والمرفأ، المصري لأنه مواجه لمصر. والجزيرة لا توفر مرفأين فقط، بل توفر أيضا الحماية من الهجمات المعادية[1].كان للمدن الفينيقية طبغرافيتها المتميزة،و غالبا ما كانت في العادة تشيد على مرتفعات صخرية فيكون لها مرفآن يستخدمان تبعا للرياح والفصول، وكان الفينيقيون أيضا يفضلون الجزيرات التي تقع بعيدا عن الشاطئ حيث كان من الأيسر عليهم تحصينها والدفاع عنها مدة أطول عند الحصار[2].

سنتطرق لموقع أهم المدن الفينيقية:

أ–مدينة صور:

تقع صور(أي الصخرة)على مبعدة 40كيلا جنوب صيدا،وقد بنيت في الأصل على جزيرة تبعد أميال من البر وقد كانت فيما يري استرابيون"مبنية بنفس الشكل الذي بنيت به أرادس"هذا وقد كانت الجزيرة متصلة بالبر بسد طوله نصف ميل،تعتبر أعظم المدن الفينيقية جميعا، أنشئت قبل قدوم هيرودوت إليها حوالي عام450 ق م ومن ثم تكون ظهرت للوجود حوالي عام275ق م،ولقد أطلق الصوريون على مدينتهم إسم"صر" والذي يعني في شتى اللغات السامية الصوان أو الحجر الحاد دالا[3]

[1] عبد الستار لبيب،المصدر السابق،ص76.

[2] محمد الخطيب،**الحضارة الفينيقية**،دار علاء الدين،دمشق،سوريا،2017م،ص09.

[3] محمد بيومي مهران، المرجع السابق،ص161.

على طبيعة الجزيرة الصخرية القاسية التي بنيت عليها المدينة.

ب-مدينة أورغاريت:

تقع مدين أورغاريت على مسافة ميل واحد عن مينا البيضا(الميناء الأبيض)الذي يقابل جزيرة قبرص،وتسميتها بأورغاريت تعود إلى عام 1400 ق م[1]،وكان يقوم ازدهارها على حركة التجارة التي كانت تمر فيه أو في مينائها،ويذكر أن موقعها كان آهلا بالسكان قبل إبتداء التاريخ بزمن طويل، وتشير أبحاث أثرية في عام 1928م وعلى مقربة من ميناء البيضاء تم إكتشاف جزءا من قبر من طرف أحد الفلاح،وبدأت الحفائر في بداية عام 1929م اكتشف الباحثون أن تلا يبعد نحو نصف ميل ويقوم بين فرعي نهر الفد اللذين يلتقيان بعد ذلك ويصبان في البحر، وأن هذا التل يغطي بقايا مدينة قديمة ،وإسمه العربي "رأس الشمرة" نسبة لكثرة ما ينمو عليه نبات الشمر–الشمار، ثم لم يلبث علماء حتى اكتشفوا أن هذا التل إنما يغطي خرائب أورغاريت[2].

ج-مدينة أرواد:

قامت أرواد في شمال فينيقيا على إحدى الجزر،وتقابلها على الشاطئ أرواد الداخلية،وقد وصف "استرابيون"هذه الجزيرة التي قامت عليها أرواد بأنها كانت في العصر اليوناني الروماني مغطاة بالمباني بارتفاعات شاهقة ذات طوابق متعددة،وكانت تسمى في العصر الهلنستي "أنتارادس"وأطلق عليها الصليبيون (tortos) وهي اليوم" طرطوس"شمالي عمريت حيث لا تزال تشاهد بعض الآثار الفينيقية الهامة،وهي معبد وعدة قبور.[3]

د-مدينة جبيل:

تقع جبيل على مبعدة 40كيلا شمالي بيروت ويرجع تخطيطها إلى عصر البرونز،وتقع المدينة على صقع جبل ومنها طريق يتصل بالمينا كان إسمها عند المصريين القدماء يكتب حتى عهد الأسرة الثانية عشرة

[1] ماجد أحمد علي الحمداني،الفينيقيون في شرق وغرب البحر المتوسط،العدد87،2017م،ص491.

[2] محمد بيومي مهران،المرجع السابق،ص137.

[3] نفسه،ص140.

(1991-1786ق م)"كبن"،ولعله تحريف للإسم الفينيقي جبل ثم أصبح بعد ذلك يكتب "كبين"،ثم أطلق اليونان عليها إسم "بيبلوس"،ثم أصبحت في العربية "جبيل"[1]

ه-مدينة صيدا:

تقع"صيدا" خلف رأس ممتد في ساحل البحر المتوسط الشرقي،على خط عرض 33،35،وخط طول23،35،هذا وتبلغ مساحة الدينة حاليا 7كيلا ،وقد أنشئت المدينة في بادئ أمرها على رأس جبلي اختاره في أكبر الظن بسبب المرفأ الممتاز الذي يتألف من سلسلة من الجزر الصغرى ببعضها البعض، وكان هذا المرفأ يقع إلى جهة الشمال كان هناك من ناحية الجنوب مرفأ آخر يسمى"المرفأ المصري".[2]

و-مدينة بيروت:

بيروت وهي بئرنا بمعني الآبار وهي مدينة فينيقية قديمة تقع على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط،هي اليوم عاصمة الجمهورية العربية اللبنانية،وإسمها القديم "بيروتا" وهي لفظة سامية بمعنى الآبار والينابيع، وفي الأكدية"بورتو"،من نفس جذر لفظة "بير"العربية.وتعتبر هي وجبيل من أقدم مدن الساحل الشرقي للبحر المتوسط[3].(أنظر الشكل رقم2)

4/أصل الفينقين (الكنعانيين):

الفينيقيون فئة من قبائل السامية عرفت بالكنعانين نزحت من شبه الجزيرة العربية في أواسط الألف الرابع قبل الميلاد ، وإتجهت نحو الغرب، حيث إستقرت بجوار المتوسط ، وغلب إسم بلاد كنعان على المناطق التي حلت فيها[3].وقد إختلف المؤرخون في أصل كلمة كنعان فهناك من رأى أن الكلمة سامية وأنهم سمو بالكنعانين نسبة إلى جدهم الأول كنعان على عادة العرب في تسمية[4]

[1] محمد بيومي مهران،المرجع السابق،ص ص 142.143.
[2] نفسه،ص ص143.145.
[3] نفسه،ص181.
[4] نفسه،ص126.

قبائلهم وأن بني كنعان إنما كانو يقيمون في أرضهم السهلة على ساحل الخليج العربيوقد نسبت إليهم وسميت بأرض كنعان، وعند نزولهم حملوا معهم إسمهم وإسم بلادهم الذي أعطوه لوطنهم الجديد ومنهم من رأى أن كلمة كنعان مشتقة من أصل سامي (خنع،قنع،كنع)إشارة إلى الصفة ومنها مجازا الأرض الخفيضة على عكس مرتفعات لبنان فسمي هؤلاء الساميون بالكنعانين أي سكان المنخفظ لإنفرادهم بسكن هذه السهول الساحلية التي تحف بشرق البحر المتوسط هذا وقد ذهب فريق ثالث إنما هو مشتق من كلمة حورية وهي كناجي تعني الصباغة الأرجوانية التي إشهروا بها عندما إتصل الحوريون[1] بهذه البلاد في ق 18-17ق م.ومنها إشتقت الكلمة الأكادية كناخي او كيناخي كما في رسائل العمارنة وبالفينيقية كنعان وبالعبرية كنعان وكلها مسميات تدل على الحمرة الأرجوانية.

ثم جاء الإغراق وإتصلو بهذه الشعوب السامية وإتجرو معها وإحتكو بهذه المجتمعات المدنية المتناثرة على الساحل فأطلقوا عليها إسم فينيكس Phonix وهي كلمة تعني في بعض الآراء نوعا من النجيل ينموا على شواطئ هذه النواحي ويقابلها عند الرومان PALMIRAالتي اطلقتعلى مدينة "تمر" ، أو"تدمر"فيشرق البقاع وكلمة تمر هي الكلمة السامية التي تقابل بالم PALM في بعض اللغات الأوربية حتى اليوم وأن أصحاب هذا الرأي يرجحون أن الفينقين إنما نشأوا عندالخليج العربيفي بلاد النخيل وتحولو[2] منه إلى فلسطين يوم أن كانت وطنا مشهورا بكثرة مافيه من النخيل ولكن هناك من يرى أن فينيكس كلمة تعني الأحمر كذلك وعلى أي حال فلقد إشتقت من هذه الكلمة كلمة فينيقيا وبالتالي أصبحت ترادف كلمة كنعان أن الكلمتين أصبحتا تعنيان على الأغلب شياءا واحدا وهكذ إتفقت التسمية السامية القديمة والتسمية اليونانية الحديثة في أن تربط بين هذي الشعوب وبين اللون الأحمر والوقائع أن هذه المدن الساحلية على الشواطئ شرق البحر المتوسط[3]

[1] **الحوريون**:يعد الحوريون من أبرز شعوب الشرق القديم ويشكل تاريخهم صفحات أساسية من تاريخ سورية القديم خلال الألف الثاني ق م. أنظرالحوريون،2022/06/22،سا19:10،http://ww.noor-book.com

[2] محمد بيومي مهران،المرجع السابق،ص126.

[3] نفسه،ص127.

وتخصصت منذ عرفت في صناعة نوع من الصبغة الأروجوانيةفلقد إشتقت من هذه الكلمة كلمة فينيقيا وبالتالي أصبحت ترادف كلمة كنعان أن الكلمتين أصبحتا تعنيان على الأغلب شيئا واحدا وهكذا إتفقت التسمية السامية القديمة والتسمية اليونانية الحديثة في أن تربط بين هذي الشعوب وبين اللون الأحمر والوقائع أن هذه المدن الساحلية على الشواطئ شرق البحر المتوسط وتخصصت منذ عرفت في صناعة نوع من الصبغة الأروجوانية كانت تستخرج من حيوانات بحرية رخوة تكثر قرب شواطئها ومن هنا جاءت نسبتها إلى اللون الأحمر وهكذا كانت تسميتهم السامية القديمة بالكنعانين وبالاغريقية الفينيقين وكلاهما علم على شعب سامي واحد ينزل بسواحل فلسطين الساحلية هذا وقد تغير إسم كنعان بتغير العصور فهو ذي بدأ أطلق على الساحل السوري وغرب فلسطين ثم سرعان ما أصبح الأسم الجغرافي المتعارف عليه لفلسطين وقسم كبير من سوريا وكان هذا أول إسم لفلسطين وجميع الأسماء الأخرى أقل أهمية[1]

ويذكر أنهم من بين الهجرات السامية(أنظر الشكل3)رقم التي كانت وجهتها بادية الشام وهذه المرة، ثم تخطت البادية ونزلت السهول الخصبة تريد أن تعيش وتستقر وقد وجدت قوما من سكان البلاد الأصلين إختلطت بهم وأثر هذا الإختلاط في الصفات الجسمية والعقلية وأصبح الجنس وليد هذا الإختلاط يمتاز بالذقن البارزة والأنف العريض ويختلف بعض الشئ عن المميزات السامية المشهورة هؤلاء الساميون الجدد الذين دخلوا في حياة الشام وفلسطين سمو بالكنعانين أحيانا وبالفينيقين أحيانا أخرى وقد وفد معهم من الصحراء في نفس الوقت تقريبا شعب سامي آخر إستقر في بلاد الشام الشمالية وتأثر بالمؤثرات السومارية والبابلية على حين نزل بنو عمومتهم على الساحل وأخذوا يتجهون نحو مصر[2].الذين أطلقوا على سكان بلاد الشام أو بلاد سورية كلمة "فخنو" والتي إستعملوها منذ عهد الدولة القديمة لدلالة على الشعوب السالفة الذكر.[3]

[1] محمد بيومي مهران، المرجع السابق،ص127.

[2] إبراهيم زرقانة وآخرون،**حضارة مصر والشرق القديم**،دار مصر للطباعة،ص387.

[3] نعيم فرح،**موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم(السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي)**،دار الفكر،ص17.

خلط اليونانين بالخطأ بين هذا الإسم "فيخنو"وكلمة فينيقس التي تعني باليونانية اللون الأحمر ومن هنا جاءت تسميتهم للفينيقين بالشعب الأحمر[1].بينما ينفي البعض من الكتاب صحة أن أصل تسمية الفينيقين يوناني بل تعود كلمة فينيقية إلى أصل عربي صحيح وتعني السادة المنعمين المرفهين، أصحاب العيش الرغيد. وهي في العربية القديمة (السريانية)(والفينيقية) من فعل" فنق"،نعم، رفه، دلل، متع، عظم،فونيقو،منعم، مدلل، رغيد،مجيد، وفي قاموس «محيط، المحيط» نجد: فنق، وفنق،نعم وعيش مفانق،ناعم ورغيد، مجيد وفي قاموس «محيط المحيط» نجد: فنق وفنق ،نعم وعيش مفانق،ناعم ورغيد ،الجوراي الفنق =الناعمات. ولقد كتب المؤرخ السوري كتابه بتاريخ فينيقيا في الألف الثاني قبل الميلاد أي قبل أن يوجد أول إغريقي علي الأرض، وذكر فيه أن «قناع» الذي هو أخو أوزيريس كان أول من لقب نفسه «بفينيق»[2].

هذا وقد إختلف المؤرخون في تاريخ دخول الكنعانين إلى منطقة سورية وفي المواطن التي قدموا منها وأما عن تاريخ الدخول فإن هيرودوت حوالي «484-430ق م» إنما يروي على لسان علماء صور أنهم قدموا إلى فلسطين في القرن18ق م بل لقد أثبتت الحقائق أن هذه الهجرة الكنعانية أقدم بهذا التاريخ بكثير، ذلك لأن مدن أريحا وبيسان ومجدو أسماء سامية وأنها كانت موجودة قبل عام 2000ق م هذا فضلا أنه هناك مدن أخرى قد كشف عنها وهي مدن كنعانية ترجع إلى نفس العهد وربما قبله بنصف قرن وإن كان هناك من يرجعها إلى عام 2500ق م[3].

كما تتفق الوثائق الكتابية التي تناولت الموضوع أصل فينيقين وتسميتهم بأن هؤلاء الأقوام ليسوا من جنس السكان المحلين وإنما ظهروا في شمال منطقة الهلال الخصيب منذ بدية الألف3 ق م ثم نزحو بعد ذلك إلىالساحل السوري وإختلطوا بسكانه الذين ينتمون إلىأرومة جنس البحر الأبيض المتوسط حيث يرى المؤرخ هيرودوتأن الفينيقين ليسوا من أهل البلاد الأصلين[4]

[1]أحمد داوود،**تاريخ سوريا الحضاري القديم2**،،ط1،دار الشرق،دمشق،2003م،ص152.151.

[2]محمد بيومي مهران،المرجع السابق،ص122.

[3]محمد الصغير غانم،المرجع السابق،ص18.

[4]محمد الصغير غانم،المرجع السابق،ص18.

وإنما نزحوا من البحر الأرتيري أما إسترابون فيشر بأن سكان الخليج الفارسي أكدو له أنهم يسمون عندهم بإسم صيدا، صور، أرواد،وأن المعابد عندهم تشبه معابد الفينيقين وورد في كتاب التوراة الأصحاح العاشر عند ذكر قائمة نسب الشعوب أسماء سام وحام ويافت أبناء نوح عليه السلام كما أشير إلى صيداكمركز لبلاد كنعان،أما المؤرخ جوستان فيصف الشعب الفينيقي بأنه مكون من الفينيقين الذين نزحوا من بلادهم الأصلية حين أفزعتهم الزلازل وقد نزلوا أولا على ضفاف البحريةالآشورية ثم على شواطئ البحرالأبيض المتوسط وهنا بنوا مدينة سموها صيدا بسب وفرةالصيد من السمك والفينيقون يسمون السمك صيدا وهناك من المؤرخين المحدثين من يخالف اللآراء التي تقدم ذكرها ومحاولا إعتبار منطقة الشمال الشرقي في سوريا المهد الأول لساميين الشماليين ثم يدلل على رأيه هذا بالهجرات الآكادية والآشورية ثم البابلية التي خرجت من بلاد الأموريين متجهتا نحو بلاد ما بين النهرين غير أن هذا الرأي مازال يفتقد إلى التأييد[1].

5/ أصل تسمية فينيقيا:

إسم كنعان أوفينيقيا كما ورد في النصوص المصرية حيث أطلق المصريون على قاطني الساحل السوري منذ العهد الملك "نيوسرع"إسم (فنخو) FNHWوذلكإشارة إلىالشريط الذي كانوا يربطون به شعورهمأوملابسهم وكان يطلق على بلادهمFNHWTأي أرض الفينيقين التي كانت تشير إلى بلاد سوريا وفلسطين معا بينما يري البعض أن إسم فنخو ربما يكون له صلة بشهرة أهل لبنان في قطع الأخشاب وأنهم كانوا يحملون لقب قاطعي الأخشاب الملكية فنخو كذلك كان يطلق على لبنان تسميان هما Rmnnو Rbrnوربما كانت هذه التسمية تطلق على الجزء الشمالي لسورية وأضيف إليهم مسمى رتنو Rtnv في الدولة الوسطي ويشمل سوريا وفلسطين[2]كانت التسمية "فينيقيا" تدل في البداية الامر علي الساحل السوري وغربي فلسطين ثم اصبحت تدل علي جزء كبير في سوريا[3].

---

[1] محمد الصغير غانم،المرجع السابق،ص ص19.18.

[2] إبتسام ديوب،المرجع السابق،ص33.

[3] رمضان عبده علي،**الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيئ الإسكندر الأكبر**،ج2،ط1،دار نهضة الشرق، القاهرة،2002م.ص85.

ولبنان كلها وفلسطين كلها[1]ثم استخدموا تسميةhrrstrtnwبمعنى البلاد الأجنبية وكانت تمثل بلاد "خارو" أو "رتنو" القسم الأسيوي كان هذا الجزء ينقسم إلىأقسام عديدة فمثلا كان أقصي أجزائها الجنوبية يسمي rtnwhrtوهي بمعنى"رتنو"العليا وكذلك أطلق على هذا القسم تسمية D^3hnوهي تمثل الحقل الساحلي الفلسطيني وفينيقيا حيث يوجد فيها العديد في المدن الهامة مثل جبيل وصور والسامرة وقد أستخدم هذا المصطلح خلال عصر الدولة الحديثة أما الجزء الشمالي فكان يطلق عليه رتنو السفلى وهي تمثل سهل سورية المنخفض كما أطلق عليهم في عصر الدولة الحديثة إسم خارو وذلك للدلالة على سوريا وساكنيها[2].

[1] رمضان عبده علي،المرجع السابق،ص85.

[2] إبتسام ديوب،المرجع السابق،ص34.

المبحث الثاني:موقع وأصل سكان مصر

1/ الموقع الجغرافي لمصر:

تمتاز مصر بموقع جغرافي هام وهي تقع في الركن الشمالي الشرقي لإفريقيا يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق البحر الأحمر وهي تتصل بقارتين هما آسيا وإفريقيا كما أن البحر الأبيض المتوسط يصلها بأوروبا وإتصال مصر بقارات ثلاث هامة جعلها مركزا تجاريا هاما[1].

تقع مصر من الناحية الجغرافية في الحوض الأدنى للنيل وسط منطقة صحراوية تتمتد من شمال غرب إفريقيا إلى الهضبة الإيرانية،والواقع أن هضبة إيران وهضبة بلاد العرب أجزاء متممة للصحراء الكبرى ولولا النيل والفرات لكانت المنطقة كها صحراء متصلة،وقد شبهت أرض مصر بقنات ذات طرفين مفتوحين ووصف النيل الذي يجري بها كأنما هو نخلة باسقة تتمتد جذورها في أواسط القارة أما جذعها فمجرى النهر نفسه وأما سعفها فالفروع التي تسري في الدلتا وقنواته وترعه[2].

لقد شق النيل الهضبة التي كانت تتكون منها مصر في العصور المتناهية في القدم وكون أرض الوادي لما إلتقي بالبحر الأبيض المتوسط أخذ يكون أرض الدلتا وهذان القسمان العظيمان واد النيل والدلتا هما اللذين نشأت من وجودهما مصر الحديثة وواد النيل يختلف ضيقا وإتساعا إذ نراه في أقصى الجنوب فيما يسمى بلاد النوبة التي تعمر معضها في عصرنا الحاضر مياه خزان أسون ضيقا وأراضيه الزراعية قليلة وإبتداءا من الشلال الأول يتابع النيل سيره نحو الشمال ثم يأتي في إقليم قناتية كبرى ويستأنف بعدها جريانه شمالا وفي هذا الإقليم يتسع الوادي لحسن موقعه إذ يتصل بالبحر الأحمر شرقا،[3]فهذا النهر من أطول أنهار العالم إذ يبلغ طوله أكثر من 6000كلم وهو من الجنوب إلى الشمال فيما بين خطي طول 29°-39°شرقا وتقع أقصى منابعه الجنوبية عند خط عرض 3,5°[4]

---

[1] محمد عبد الرحيم مصطفى.عبد العزيز مبارك،**تاريخ مصر القديم**،الوكالة الصحافية العربية،1945م،ص12.

[2] نجيب مخائيل إبراهيم،**مصر والشرق الأدنى القديم(من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة)**،ط4،دار المعارف،مصر،1963م، ص2.

[3] المرجع السابق، ص 13.

[4] سليمان حزين،**حضارة مصر أرض الكنانة**،دار الشروق، القاهرة،1991م،ص34.

جنوب خط الإستواءوينتهيمصبه عند خط عرض31°شمالا أي أنه يقطع أكثر من 34 درجة عرضية[1]ويذكر مرجع آخر أن نهر النيل يشق طريقه في واديه فيسير بين هضبتين يختلف إتساع الوادي بينهما من آن لآخر فطول وادي النيل بأكمله 6671 كيلومتر منها153 في الأراضي المصرية وهذا الوادي ضيق جدا بين الشلال الثاني وأسوان وعلى جانبيه بعض الصخور الجرانيتية ولكنه يبدأ في الإتساع بعد ذلك ،ويضيق أحيانا أخرى في المتوسط 10كيلومترات منها4/3 كيلومتر للنيل نفسه،أما الدلتا فهي مكونة من طمي النيل ويخلو من الجبال ومسطحها نحو22,000كيلومتر مربع ولاتزيد مساحة المزروع منها عن النصف إلا قليلا[2].

وإذا نظرنا في خريطة مصر نجد أن مصر تتكون من سبع مناطق جغرافية وهي:

_وادي النيل بما فيه الدلتا والصعيد _الصحراء الغربية

_منطقة قناة السويس _الصحراء الشرقية

_شبه جزيرة سيناء _محافظة الفيوم

_جزر البحر الأحمر

ومجموع مساحتها كلها حوالي مليون كيلومتر مربع ،منها37,000كلم^{2}تقريبا هي الوادي الآهل بالسكان،أما الباقي فهو صحاري وبعبارة أخرى لا تزيد مساحة الجزء العامر من الأراضي المصرية عن4بالمئة من مساحة مصر أما الباقي فهو صحاري تكاد تكون خالية من الزراعة ،وطول الإقليم المصري من الشمال إلى الجنوب 1,73 كلم،وعرضه 1226كلم^3،وبذلك تكون مصر الدولة الوحيدة في العالم التي تقع أراضيها على قارتين وتطل مصر على أعظم بحرين في العالم هما البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وبمسافات طويلة[4].

[1] سليمان حزين،المرجع السابق،ص34.

[2] أحمد فخري،**مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصورحتى عام332ق م**،مكتبة الآنجلو المصرية،ص ص29.28.

[3] نفسه،ص ص28.27.

[4] ناصر الأنصاري،**المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية**،ط1،دار الشروق،1993م،ص ص 6.7.

إن مصر الحقيقية التي عاش عليها المصريون،وصاغو فيها الحضارة عبارة عن ذلك الشريط الضيق من الأرض السوداء الذي يمتد على جانبي النهر من أسوان حتى القاهرة حيث تبدأ الدلتا،وهي مساحة صغيرة نسبيا ذلك لأن مصر بصحرواتها تكاد تبلغ مساحتها400,000ميلا مربعا بينما لا تزيد الأرض المسكونة عن 13,000 ميلا مربعا وكثافة السكان فيها تكاد تزيد عن أية بقعة أخرى في العالم[1].(أنظر الشكل رقم3)

2/ تقسيم بلاد مصر إلى أقاليم:

الأقاليم هي التقسيم الجغرافي الذي كان يقسم مصر القديمة إلى مقاطعات وكانت أولى الحدود هي التي قسمت مصر إلى قسمين مصر السفلى ومصر العليا وبدورهما تم تقسيم هذين القسمين إلى 38إقليما أو42إقليما حسب العصور وكانت لكل من هذه الأقاليم عاصمتها وفيما بعد أصبحت الأقاليم مناطق إدارية في عصر البطالمة ومن بين الأسماء التي أطلقها المصريون عل مصر مايدل على التقسيم الجغرافي للبلاد.

منها"تاوي"بمعنى الأرضين أرض الصعيد وأرض الدلتا وأسماء(تاشمعو وتامحو)وهو إسم أبدعته القوم منذ أخريات الألف الرابع قبل الميلاد على أبعد تقدير متأثرين بذلك بالفوارق الإقليمية بين الصعيد و الدلتا وبإستقلال الواحد منهما عن الأخرى فيما قبل التوحيد،وكانوا يعنون بأرض الصعيد تلك المنطقة التي تمتد من أسوان جنوبا وحتى شمال أطفيح شمالا،ويعنون بأرض الدلتا(منف و الدلتا) هذا وقد قسم القوم كذلك كلا من الصعيد أو مصر العليا والدلتا أو مصر السفلى إلى أقاليم عرفت في المصرية القديمة بإسم "سبات"وفي اليونانية[2] ب"Nomes"وكان لكل إقليم شعاره الرسمي الذي كان عادة مايعلو فوق سارية فضلا عن معبود يتعبدون إليه،كما كانت هذه الأقاليم عرضة للتغير وإن ثبتت أقاليم الصعيد منذ الأسرة الرابعة وحتى نهاية العصور الفرعونية على إثنين وعشرين إقليما[3].

[1] نجيب مخائيل إبراهيم،المصدر السابق،ص4

[2] عبد الرحمن بدوي،**تاريخ مصر وحضارتها(مصر ماقبل التاريخ)**،ج1،ط1،مركز الشرق الأوسط الثقافي،القاهرة،2010م،ص 107.

[3] نفسه،ص108.

وإن كان الأمر بالنسبة لدلتا مختلفا فقد كانت أقاليم الدلتا حتى الأسرة الرابعة،أربعة عشر إقليما ثم أصبحت في الأسرة الخامسة سبعة عشر إقليما وفي الأسرة الثانية عشر ستة عشر إقليما.وفي عهد الدولة الحديثة ادت إلى ثمانية عشر إقليما.وهذا يعني أن أقاليم الدلتا طوال العصور الفرعونية إنما كانت تتراوح بين 14و18إقليما[1].

لقد إنقسمت مصر قديما إلى قسمين وفرض هذا الإنقسام طبيعة البلاد وهذين القسمين هما:

أ_مصر العليا:يعتقد العلماء بأن منطقة "الفيوم" كانت أول ناحية انجتذبت السكان.أما الدلتا،وهي أوسع المناطق الخصبة،فكانت لا تزال مستنقعات تفتقر إلى رواسب النيل وإنطلاقا من منخفض الفيوم تعددت المجموعات السكنية إلى جنوب أسيوط الحالية،وغدت نواة البلاد المعروفة بمصر العليا أو الوجه القبلي[2].

ب_مصر السفلى:والمقصود بها منطقة الدلتا في الشمال،أو الوجه البحري.وقد مرت في طور نشوئها بنفس المراحل التي عرفتها مصر العليا.عاصمتها "بوتو"، وقد أمدت مصر السفلى جارتها مصر العليا تقدما ورقيا لقربها من الشاطئ وإنفتاحها على بلدان الجوار.(أنظر الشكل رقم4)

ولا بد من تفسير مقبول لإنقسام مصر إلى دولتين منذ البدء.فالإعتبارات الجغرافية، التي ميزت بين واد ضيق في الجنوب ودلتا واسعة في الشمال هي المظهر الأشمل ولكنها ليست الأوحد،فثمة الظروف الإجتماعية والسياسية[3].

3/ أصل سكان مصر:

إن معلوماتنا عن الأجناس التيامتزجت مع بعضها البعض وخرج منها مانسميه بالمصرين مستمدة من نظريات أثنولوجية أو تاريخية إذا أنه لم يعثر على هياكل بشرية سابقة لفترة «البداري»[4].

[1] عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق،ص108.

[2] لبيب عبد الستار،**الحضارات**،ط17،دارالمشرق،2008م،بيروت،ص6.

[3] نفسه،ص9.

[4] نجيب مخائيل إبراهيم،المرجع السابق،ص6.

أوائل الحقبة الأنيوليثية فيما يختص بالوجه القبلي والفترة "مرمدة" فيما يتصل بالدلتا ونحن نعرف أن الواديلم يعمر بالسكان إلاحين بدأ سكان الهضبة يهجرونها بعد أن جفت غاباتها وقلت أمطارها وهرب حيوانها وأخذت تتحول إلى صحراء لاتصلح للحياة ويغلب على الظن أن السكان في الفترة البدارية كانوا خليطا مابين الزنجي وغير الزنجي وأخذ العنصر الزنجي يختفي تدريجيا ويغلب على الظن أن العنصر الحامي الذي ينتسب إلى الصومال الحالية هو أول ماحل من أجناس بمصر ثم أخذت تفد من المسارب الشرقية القبائل السامية عن طريق شبه جزيرة سيناء في غالب الأحيان وعن مسارب أخرى بنسبة أقل كما وفد غيرهم من صحراء الغرب وبعض سكان جزر البحر من الشمال وإندمجوا جميعا بالسكان الأصلين.[1]

وإختلطت لغاتهم ولهجاتهم وخرج من ذلك مزاج وهو اللغة المصرية التي حاول اللغوين أن يرجعوها إلىأصل حامي بحتأو إلىأصل سامي بحت وإن كان من المؤكد أن هناك قرابة بين اللغات السامية واللغة المصرية واللهجات البربرية والكوتشية تبرر إستعمال الإصطلاح ويري «دريوتون» أن اللغة المصرية هي لغة إفريقية تحولت جزئيا بدخول عناصر سامية بدلا من إعطاء هذه العناصر السامية ذاتها دورا غالبا إنلم يكن خالصا دون سواء في تكوين اللغة المصرية وهو إفتراض على كل حال لم يحاول أن يدعمه بدليل مادي لأنه موضوع يصعب الجزم فيه برأي حاسم.

ومما لاشك فيه أن الجنس المصري خليط من الحامين والسامين الذين إختلطو وإمتزجوا وإنصهروا في بوتقةالبيئة التي خرج منها جنس واحد لاهو بالحامي الخالص ولاهو بالسامي الخالص وإن إحتفظ بمميزات الجنسين، ويتفق مع هذا الرأي مايراه «وليام ورل» من أن المصريين شعب أبيض من جنس البحر الأبيض المتوسطنزحو إلى حافة وادي النيل ثم إستوطنوه تدريجيا وأزالوا غاباته بعد جفاف الصحراء الكبري في العصر الجيولوجي الحالي وتختلف العشائر التي استقرت في وادي النيل حتى منف شمالا عن العشائر التي قطنت الدلتا إذ كانت للأولين علاقات بالبلاد الحامية إلى ماوراء حدود مصر الجنوبية في حين كان الآخرون على إتصال بالبلاد الواقعة على طول شاطئ البحر[2]

[1] نجيب مخائيل إبراهيم،المصدرالسابق،ص06.

[2] نفسه،ص07.

الأبيض المتوسط إلى الغرب. ولقد إختلف المؤرخون في تفسير القرابة بين الحامين والسامين وهما على أغلب الظن فرعان شديدا القرابة من جنس البحر المتوسط الصحراوي[1]

4/ أصل تسمية مصر:

وعرف المصريون تحت إسم "كمت" أي الأرض السوداء مفرقين بينها وبين الصحروات علىجانبي الوادي التي عرفوها تحت إسم "دشرت" أي الأرض الحمراء وأما كلمةEgyptفيالأصل هي Aegyptvsوهي كلمة سمعها اليونان في مصر محرفة من نطق آشوري للفط مصري قديم هو «حاكا بتاح»كان يطلق على معبد للإله بتاحأكبر معبودات المصريين في منف ثم أطلقه المصريون على المدينة نفسها ثم على القطر نفسه كما يطلق إسم مصر اليوم على البلاد كلها وعلى العاصمة وحدها كذلك وقد وردت كلمة «ايجيبتوس» وترددت في شعر هومير فإذا حذفنا علامة الرفع (وس) ثم الحركة الأولى التي ظنها العرب حرف إستهلال لخص لنا بعد ذلك إسم«جبت» المحرفة إلى قبط،والقبط لاتعني دنيا وإنما قبط هم المصريون إعتنقوا المسيحية جميعهم فأصبحت الكلمة ترادف مسيحية مصر أو المصريين مصر قاطبة ثم جاء الإسلام فإعتنقه غالبية القبط على مر العصوروظلوا قبطا مسلمين أي مصريين مسلمين كما ظل إخوانهم في الوطن قبطا مسيحين.[2]

كما ورد إسم مصر هكذا في النصوص المسمارية والعبرية الاشورية وكذلك في القرأن الكريم بيمنا في النصوص المصرية فكان إسمها "كيم""kem"وترجمتها بلاد الأرض السوداء أي الأرض الخصبة وعندما تعامل الإغريق مع الدولة المصرية القديمة أطلقو عليها نفس الصفة أي الأراضي الخصبة أو السوداء فأسموها «إجيبتوس» وهو الإسم الذي أشتق منه إسم مصر الحالي باللغات الأجنبية Egypt[3]وكلمة مصر بمعني البلد المتمدن أو الدولة.إنما هي إعتراف من اللغة العربية بقدم العمران المصري والحضارة المصرية فالعرب حين عرفوا النطق باللغة العربية إستعاروا كلمة مصر لتدل

[1] نجيب مخائيل إبراهيم، الصدر السابق،ص07.

[2] نفسه،ص ص02.01.

[3] مختار السويفي،**أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان**،تقديم جاب الله علي جاب الله،ج1،ط1،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،1999م،ص19.

على المدينة والحضارة ثم جاء القرآن الكريم فيما بعد يسجل هذا المعنى ويميزه بفارق لغوي دقيق، حين يجعل كلمة "مصر"الوطن، ممنوعة من الصرف بإعتبارها علما.[1]

5/ أسماء مصر القديمة :

إن أقدم إسم سميت به مصر هو إسم «تاوي» بمعنى الأرضين (مثنى أرض) إشارة إلى الصعيد « تاشمعو»،والدلتا «تامحو» وكذلك ذكرت مصر بإسم «تامري»، و«إيرة رع» أي عين الشمس « جاة ».أي السليمة،و«إثرتي » أي ذات المحرابين،و« باقة » أي الزيتونة كناية عن خضرتهاالدائمة.وكذلك هناك إسم مشهور أطلقه قدماء المصريين على مصر هو «كيمي» وكان المصريون الأوائل يطلقون على أرض مصر إسم «كيمة »و«تاكيمة» بمعنى السوداء أو السمراء أو الخمرية إشارة للون تربتها الغرينية،و أطلقوا على الصحراء المحيطة إسم "دشرة".وكانوا يطلقون على أنفسهم إسم «رمث» بمعنى الناس و"رمثن كيمة" بمعنأهل مصر.و «كيمتيو» بمعنى أهل كيمي و«رمثن باتا» بمعنى ناس الأرض .وكان المصريون القدماء يسمون لغتهم "رانكيمة" أي لسان مصر أو « ومدتن كيمة » أي لغة مصر و« مدت رمثن كيمة » أي لغة أهل مصر.[2]

أما الإغريق وقدماء المصريين كانوا يطلقون عليها إسم "حا، كا، بتاح" ومكان الإله بتاح ذاته. وكان يعبد في بلدة منف عاصمة مصر الموحدة في عهد الدولة القديمة. وقد أضافت عدة أسماء ترجع إلى الربع الثاني من القرن الرابع عشرة قبل الميلاد أسماء قريبة من إسم مصر حيث وجدت في شمال غرب العراق لوحة وجهت إلى فرعون مصر تحمل كلمة « مصرم » في نص فينيقي يعود إلى أوائل الألفية الأولى ق.م. وكان البابليون يطلقون عليها « مصرو »و"مصر" وفي التوراة جاء ذكرها بـ « مصرايم » والعبربون كانوا يقولون"إيرتس"أيأرض مصر، أوأرض المصريين، وفي النصوص الآرامية والسريانية"مصرين".أما الإسم الحالي لمصر، فإن العرب أول من أطلق عليها هذه التسميةوهذا الإسم يدل في اللغات السامية على الحد أو الحاجز أو السور، ويدل عن الحصانة والحماية والتمدن[3].

---

[1] محمد بيومي مهران،**مصر والشرق الأدنى القديم(الثورة الإجتماعية الأولى في مصر الفراعنة)**،دار المعرفة الجامعية،1999م، ص10.

[2] عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق،ص ص100.99.

[3] نفسه،ص ص101.100.

الفصل الثاني:العلاقات الإقتصادية والإجتماعية

بين مصر وفينيقيا

المبحث الأول : التأثير و التأثر بين المجتمعين

المبحث الثاني:المبادلات التجارية المصرية الفينيقية

إنه وبطبيعة الحال حين التطرق لدراسة موضوع ما لابد وأن نبرز جانبين مهمين في أي حضارة كانت إنهما الحياة الإجتماعية و التي يمكن من خلالها فهم أي شعب وتعرف على تكوينه وعلى جل معتقداته ولغة تواصله وكذا مختلف فنونه سواء الصغرى أو الكبرى منها،وكذا الحياة الإقتصادية والمتمثلة في التعرف على الجانب الذي مارسته كل حضارة بإختلاف غيرها فمثلا معظم الشعوب مارسوا الزراعة أو الصيد أو التجارة هذا تتحكم فيه البيئة والمنطقة التي كونت فيها أي حضارة،هذا وقد إتصلت مجموع الشعوب والحضارات وتعرفت عن بعضها من خلال هذين الجانبين لتأخذ كل حضارة عن غيرها متأثرة بخصائص الإجتماعية والإقتصادية لكل منهما.هذا ما سنوضحه من خلال دراسة العلاقات الإجتماعية و الإقتصادية بين حضارتي مصر وفينيقيا في الفصل الثاني بمبحثين التأثير والتأثر بين المجتمع المصري والحضاري والمبادلات الإقتصادية المصري الفينيقية.

المبحث الأول : التأثير و التأثر بين المجتمعين

1/ التواجد الفينيقي في مصر:

يمكننا أن نستدل بمصطلح المصرين على التواجد الفينيقي في مصر، بحيثأطلقت هذه الكلمةإصطلاحا على سكان مصر ما عدا الرومان فضم المصريين والاغريق واليهود والسورين والفينقين والليبين وبقايا الفرس وأصحاب أي جنسيات عاشوا وسط المصريين ولقد كان أساس هذا التمييز بين الجنسيات هو الخضوع لضريبة الرأسوهكذا لم يميزسوى الرومان الذين لم يخضعو لها وأن كل ساكني مصر فيما عدا الرومان اعتبرو مصريين[1].ويمكننا أيضا إثبات التواجد الفينيقي في مصر من خلال النقوش المصرية التي ترجع إلى عهد الهكسوس[2]حيث أعطتنا صورة واضحة للألبسة الكنعانية[3]

[1] فوزي مكاوي،**الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،القاهرة،1999م، ص 2.

[2] **الهكسوس**:بالمصرية القديمة=هكاسوس"الملوك الرعاة"شعب سام بدوي غزا أرض مصر في القرن 18ق.م وحكمها لأكثر من250سنة.أنظر كتاب **عبد الرحمن بدوي**،**تاريخ مصر وحضارتها**،(**مصر الفرعونية**)،ج2،ط1،مركز الشرق الأوسط الثقافي،القاهرة 2010م،ص199.

[3] إبراهيم زرقانة وآخرون،**حضارة مصر والشرق الأدنى القديم**،دار مصر للطباعة،مصر،ص398.

حيث أعطتنا صورة واضحة للملابس الكنعانية وطريقة صنعها وطريقة صباغتها أيضا وهي تظهر لنا هذه الثياب الكنعانية الطويلة سابغة من الكتفإلى الركبة مصنوعة من القماش المصبوغ ومذيلة بالزخارف والنقوش.ليتبين لنا من هذه النقوش أن الفينقين إندمجوا في المجتمع المصري وتأثر ربما الإنسان المصري أو أعجب بالباس الفينيقي وشكله لدرجة أنهم رسموه أو خلدوا له.كما تظهر لنا مقابر طيبة بعض السوريين يقدمون الجزية وقد إرتدوا أزرا لها نهايات حمراء أو زرقاء تربط حول الخصر[1]هذا يعني أنه تم توضيح العنصر المذكور في الصورة ومن أين أتوبالمقصود توضيح لباسه الذيمن خلاله يمكن تميز هوية الشخص.

ومن جانب أخر توضح لنا بعض المراجع على أن الفينيقي كان ربما ضمن طبقة الرقيق في مصر فيذكر أن الأرقاء الذين جيء بهم إلى البلاد من الخارج قد إندمجوا مع المصريين هذا ويبدوا أن رمسيس الثاني خلالحروبه المتواصلة لم يجلب معه سوى عدد قليل من الأسرى وقد إستهلت الأسرة العشرون عهدها بالحصول على عدد كبير من الأرقاءأسرهم رمسيس الثالث وهو الذي وهب لخدمة المعابد وحدها 113433أسيرا في الفترة التي قضاها في حكم البلاد ولا شك أن الجانب الأعظم من هؤلاء الأرقاء الذين أسرهم هذا الفرعون عندما قضى على الهجمات المسلحة التي قامت بها الشعوب المهاجرة القادمةمن الغرب ومن الشام وتحتمل أن أعداد أخرى من هؤلاء الأسرى أستخدموا في المشروعات الحكومية أو وزعوا على رجال الجيش والموظفين ولذلك لا نكون مبالغين إذا إفترضنا أن عدد الأسرى الذين دخلوا مصر في عهد ذلك الملك قد بلغ مليون أسير وهو ما كان يعادل 10% من عدد السكان العاملين في البلادويدل أن الجانب الأكبر من هؤلاء الأسرى كانوا يؤدون أعمالا غير منتجة ولذلك وقع عبئ إطعامهم على كامل بقية السكان[2].

[1] إبراهيم زرقانة وآخرون،المصدر السابق،398.

[2] سيروم فلندرزيتري،**الحياة الإجتماعية في مصر القديمة**،ترجمة: حسن محمد جوهر وعبد المنعم عبد الحليم،مكتبة الإسكندرية،م مصر، ص68.66.

2/ الزواج المصري الفينيقي:

تعدت الصلة المصرية الفنيقية كل الجوانب السابقة الذكر إلى رابط الزواج الذي تبين في فترةالأسرة الخامسة المصرية أي حوالي عام 2540ق.م في نقوش معبد ساحورع في أبو صير حيث نجد مناظر إقلاع وعودة أسطول مصري إلى شواطئ فينيقيا ويرجح الكثير من علماء الأثار أن إستقبال الملك لهذا الأسطول محاط بكبار الموظفين دليل على أن ذلك الأسطول لم يذهب للحرب أو التجارة وإنما كان في رحلة ودية إلى تلك البلاد وربما عاد بأميرة من الأميرات لتصبح زوجة الفرعون[1].

وكان الاقبال على الفتيات السوريات في مصر أكبر من الإقبال على الفتيات في سوريا وقد دخل العديد منهمإلى مصر بشكل زوجات عندما كانت الإمبراطورية في ذروتها حتى أن ظهر تغييرا ملحوظا حصل في أفراد الطبقة العليا.وكان بين حريم الملوك والاستقراطين أميرات فينيقيات في كثير من الأحيان وهناك تباين واضح بين ملامح تحوتمس الرابعالدقيقة وأنفه الأنقى عكس تحتمس الأول الذي يتميز بفك كثيفوأنف القصير،وأتتمع الزوجات الأجنبيات أفكار أجنية بين دينية وغير دينية[2]

3/ الحياة الدينية في مصر:

خضعت العبادات المصرية في بداية أمرها لعوامل البيئة وكان من أهم خواصها شمس مشرقة ونيل فياض يسير في واد خصب على جانبيه هضبتان و وراء كل هضبة صحراء شاسعة وسماء صافية مليئة بالنجوم وقمر يظهر تارة بدرا وتارة هلالا،وأرض خصبة مليئة بالنبات والحيوانات،وقد دفعت هذه المظاهر الطبيعية المصري الأول الذي نشأ على الفطرة إلى عبادة هذه القوى الطبيعية المحيطة به من حيوان ونبات و صورا وأعطاها أماء وصادق منها ما ينفعه وخشي بأس ما يضره منها ولم تكن آلهة الطبيعة مثل الشمس والقمر قريبة منه مما إضطره إلى التفكير في آلهة أخرى قريبة منه ووجد ضالته في الحيوانات التي تسكن تلك البيئة.[3]

---

[1] أحمد فخري،**دراسات في الشرق الأدنى القديم(إيران،مصر،سوريا،العراق،مختارات من الوثائق التاريخية)**،ط2،مكتبة الأنجلو المصرية،ص62.

[2] فليب حتى،**تارخ سوريا ولبنان وفلسطين**،ج1،ترجمة: جورج حداد و عبد الكريم وافق،دار الثقافة،بيروت،ص147.

[3] عبد الرحمن بدوي،**تاريخ مصر وحضارتها(الحياة الدينية والعبادات عبر التاريخ المصري القديم)**،ج3،ط1،مركز الشرق الأوسط الثقافي،القاهرة ،2010م،ص97.

فهناك مثلا إبن آوى والثعبان وفرس النهر والتمساح إلى جانب الحيوانات التي إستأنسها مثل البقرة والثور والأعنام وغيرها.وأغلب الظن أن المصري قدس هذه الحيوانات لأحد السببين:إما لفائدة ترجى منها أو لشر يراد البعد عنه.مثال إختار البقرة لعبادتها وتكون معينة فلا تسمى بإسمها المعروف والذي هو"أوات"أو"أحت"بل أطلق عليها الإسم الرباني"حتحور"ووضع له معبد خاص وطقوس خاصة[2] بالإضافة إلى تقديس الحية وإعتقدواكذلك بالبعث والخلود بحيث يعتبروا أول أمة أو من أوائل الأمم الذين آمنت بالبعث والخلود بعد الموت في حياة قد لا تختلف في جوهرها عن حياتهم في العالم الدنيوي حتى أن بناء الأهرمات وغيرها من العمائر الدينية الضخمة نتيجة سيطرة الدين على المصريين وأثره في حياتهم وتفكيرهم فالدين كان ولايزال وسيظل أكبر قوة تؤثر في حياة الإنسان[1].

4/ الحياة الدينية في فينيقيا:

كانت ديانة الفينيقين مجموعة من الطقوس والعبادات تقيمها المدن الفينيقية وتختلف من مدينة إلى أخرى،وإن إشتركت جميعها في نظرة القوم العامة وفي الظواهر الكونية والطبيعية وكانت طقوس العبادة منبثقة من حياة القوم الزراعية ، وكان القحط يهددهم والرياح الحارة التي تهب من الصحراء كانت تقضي على مزارعهم كما كان القوم مهددين بقلة المطر أو بسقوط البرد الذي يتلف الزرع.ومن ثم فقد لجأ القوم لحماية أنفسهم إلى أن يضفو على الطبيعة وظاهرتها[2]،صفات إنسانية وجعلها قريبة منه وأن يقدم لها المرء القرابين يسترضيها بها،ثم أوجد سلسلة من العبادات بغيت التأثير على هذه الطبيعة وهكذا كانت المعبودات الفينيقية شأنها في ذلك شأن غيرها من معظم الديانات القديمة تدور حولها تقديس مظاهر الكون وعبادة الطبيعة،ومن ثم فقد كان لكل مدينة فينيقية "بعلها"أي سيدها وهو جد ملوكها ومخصب أرضها فكل الحبوب والخمور والتين والكتان من عمله،هذا وكان لكل مدينة إلهها أو آلهتها[3].

[1] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق،ص ص 102.101.99.

[2] محمد بيومي مهران،**المدن الفينيقية(تاريخ لبنان القديم)**،دار النهضة العربية ،بيروت،1994م،ص311.

[3] فليب حتى،المصدر السابق ،ص125.

5/ مظاهر الإمتزاج الديني بين مصر وفينيقيا:

من خلال كتابات المؤرخين سنحاول إبراز بعض جوانب التأثيرات الدينية والعبادات لكل من الحضارة المصرية والفينيقية،فقد ذكرأن الكنعانيين إستعارو من عبادات جيرانهم وطقوسهم في بابل ومصر كما إستعاروا في سائر الميادين الثقافية وأعارواهمأيضا فكانت العملية عملية تبادل[1]

أدخل الإله "حرون" وهو الإله الرئيسي في بينة التي تقع على بعد تسعة أميال شمالي أسدودإلى معابد مصر في أيام أمنحوتبالثاني أحد ملوك الأسرة 18حوالي(1450-1420ق م)وتظهر في إسم "حورمحب" مؤسس السلالة التاسعة عشر(1350ق م) ويمكن الإستدلال على عبادة عشتاروت في منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد من أن إسم أحد أبناء رعمسيس الثاني أحد ملوك الأسرة العشرين كان "ميري أستروت"أي محبوب عشتاروت وكان يوجد في نوكراتس التي ربما كانت مستعمرة فينيقيه معبد لافروديت عشتاروت في عام 688 قبل الميلاد وهي هيراكلس الذي كرس له هيكل في كانوبس وهي أيضا مستعمره فينيقية على ما يعتقد كان بدون شك الإله الفينيقي ملقارت[2]. وكان الإله الفينيقي "أدون" معادلا للإله المصري "أوزيريس"[3].

من جهه أخرى كانت الحيةعند الفينيق رمزا للخصب حيث كانت عبادة الحيه شائعه فيمصر القديمه وغير ما من بلاد الشرق التي كان التأثير المصري ظاهرا في هياكلها الأربعه المكتشفة كانت من مراكز الحية[4] هذا الدليل على إشتراكهم في تأليه وعبادة الحية وتقديسها عند كلا الطرفين سواء الفينيقيين أو المصريين. ومن المظاهر الدينية التيإستمدها الفينيقين عن المصريين ظاهرة التحنيط التي لم تمارس إلا بالنسبة لبعض الملوك الكنعانيين تحت النفوذ المصري كذلك تأثير مصري آخر يظهر في الدفن عند الفينيقين وهو تواجد التوابيت ذات الشكل البشري.وقد أكتشفت توابيت كثيرة من[5]

---

[1] فليب حتى،المصدر السابق،ص125.

[2] نفسه،ص146.

[3] نفسه،ص132.

[4] نفسه،ص132.

[5] نفسه،ص ص 135/134.

هذا النوع يظهر فيها رأس البشري و أحيانا تشكيل متكئ بكامله على الغطاء وترجع ما بين سادس والثالث قبل الميلاد ومن أجملها "تابوت آشمون"(أنظر الشكل رقم5) عز إبن تانيت ملك مدينة صيدا وعلى غطاء التابوت تظهر كتابة من أطول الكتابات الأثرية المعروفه والفكرة الأساسية الواردة هي الفكرة المعتادة بمنع إزعاج الميت وذلك بطريق اللعنات من جهه وبالتأييد من جهه أخرى وأنه لا توجد كنوز ثمينه مدفونة مع الجثة وقد كان المصريون أول شعب أجنبي تسلط على فينيقيا[1].

مما يؤيد وجود هذه العلاقات العثور في أنقاضمعبد بيبلوس على أختام أسطوانية عبارة عن قوالب أو طوابع تمر على لوح طري من الدلغان فينطبع عليه النقش الموجود على الأسطوانة (أنظر الشكل رقم6)[2].من الأسرة الثالثة كذلك عثر على أواني قرابين تحمل أسماء خعسخموي من الأسرة الثانية وخوفو ومنكاورع من الأسرةالرابعة وأوناس من الأسرة الخامسة وبيبي الأول وبيبي الثاني من الأسرة السادسةومن جهة أخرى قد وجدت أخشاب الأرز(أنظر الشكلرقم7)مستخدمة في مصر في المعابد والمقابر حيث سقفتبها مقبرة خع سخموي وصنعت منها مراكب الشمس ونواويس تماثيل الآلهة وما يثبت هذه الصلات الدينية ما عثر عليه في معبد بيبلوس على أواني بإسم بيبي الثاني ومن المرجح أن مصر خلال الجزء الأكبر من عصر الأسرات الثالثة إلى السادسة كانت ترسل بعض الهديا إلى هذا المعبد[3].

6/الأسطورة:

أعتبرت الأساطير من أساسيات تاريخ أي حضارة بحيث يتم من خلالها التعرف على معتقدات أي شعب من الشعوب القديمة،فمن خلال الأسطورة تمكنا من كشف إمتزاج عقائدي بين المصريين القدماء والفينيقين[4].

---

[1] فليب حتى، المصدر السابق،ص 135.

[2] لبيب عبد الستار،**الحضارات**،ط17،دار المشرق،بيروت،2008م،ص110.

[3] محمد أبو المحاسن عصفور،**المدن الفينيقية**،دار النهضة العربية،بيروت،1981م،ص ص30.31.

[4] نفسه،ص 142.

لقد ظهر لنا تشابه بين الأسطورتين الكنعانية والمصرية كدليل على الإمتزاج الديني،فتروي الأسطورة المصرية مقتل أوزيس بواسطة أخيه ست وتطوف أختهما وزوجةأوزيس والمسماة أوزيس حتى تجده في جبيل وتعود به إلى مصر ولكن ست يجده مرةأخرى ويقطعه إلى أربعة عشرة قطعه ويرمي بكل منها في كل أنحاء مصر وتتولى إيزيس مرة أخرى مهمة جمعها واحدة واحدة وتضمها بعضها إلى بعض وتقوم بتحنيطه ودفنه ثم يبعث ويولي حاكما على العالم السفليوتتضمن الأسطورة الكنعانية بحث الالهة عينات(عين أو نبع الماء) ANATعن أخيها عليان إله قرر اللحاق بوالده تحت الارض أو داخل الأرض بعد أن توفي والده بعل ونزل إلى باطن الأرض وقبل سقوط عليان إجتمع بأخته وزوجته عينات التي وجدته خلال بحثها عنه تحت الأرض فأخرجت جسمه وذهبت به إلى قمةجبل"سافون"حيث تدفنه وتضحي من أجله ثم تفتش عن الإله موت وتسأله أن يرد أخاها إلى الحياة فيرفض فتمسك به وتقتله ومشهد قتله تصفه النصوص في شكل سنابل التي تنضجها حرارة الصيفبعد ذلك أعيد أخاها للحياة.[1]

ينبغي أن نذكر أن الدين الفينيقي لم يبقى كنعانيا خالصا فإن دوام النفوذ المصري الذي بلغ في بعض الأحيان سيطرة مصرية وعلى المراحل متطاولةمتتابعه على الساحل السوري بأسره لابد وأنه كان له أثر في مزج عناصر من الدين المصري بالدين الفينيقي ويتضح هذا من تماثيل الآلهه الصغيرة التي تحمل خصائص تزيين بملابس مصرية(أنظر الشكل رقم8).وكثيرا ما شبهت المعبودات الفينيقية في الإعتقاد الشعبي بشبيهاتها المصريه حدث تشبيه الإلهة بعلات ربة جبيل بالإلهة إيزيس أو هاتور المصريتين[2].أما من ناحية الألبسة الدينية فقط كانت الألبسة الدينية للكهنة الفينيقين أميل للأسلوب المصري بصفه عامة[3]،ثم إن الكنعانين عبدوا آلهة عدة أخذوها عن المصرين والبابلين وهنا يتجلى الطابع المركبالتوفيقي الذي تتسم به حضارتهم[4].

[1] محمد أبو المحاسن عصفور،المصدر السابق،ص142.

[2] نفسه،ص143.

[3] نفسه،ص115.

[4] سيبتينو موكاستي،**الحضارات السامية القديمة**،ترجمة:السيد يعقوب بكر،دار الكتاب العربي،لندن،1957م،ص128.

فقد تم نقل إله الفينيقيون "آذون "الذي يعني السيدإلى الاغريق وتم تسميته من قبل هؤلاء بأدونيس ثم ربط فيما بعد" بأزوريس" المصري وسرعانا ما أصبح هذا إلاله أهم المعبودات في بلاد الشام وأعظمها شأنا وقد وصل تأثير بمصر إلى ميدان العقيدة فقد إنتقل الإله بتاح إله ممفيس و كذلك آمون إلى طيبة كما نسب في مصر إلى رع نراه في فينيقيا ينسب إلى بعل وأوزريس إلى الموتى نسب إلى أدونيس وعثر على مقابر له في جبيل[1].

لقد بدأت عبادة الإله "حورن" بمصر بعد إحتلالها من قبل المهاجرين فلسطينين وسوريين وأصبح بعدذلك حامي الفرعون رمسيس الثاني وكانيرمز إليه بصورة عقاب،وتبين وثيقة من البردي أكتشفت هناك أنه كان إله الشفاء وكان المصريون يقابلونه بإلاههم"حورس" وحورن إله قديم ظهر منذ القرن19ق.م في فلسطين حسب نصوص اللعنة المصرية التي أشارت إلى أميرين فلسطنيين يدعيان حورن أبوم أي "حورن أبي"،كما تحمل بعض المواقع الجغرافية إسم هذا الإله في هذه المنطقة.ويعني حورن صاحب الحفرة أو الجوف،وهو إله العالم السفلي،وهو إله الشفاء[2].

إنتشرت عبادة الإله "سسم" في أورغاريت و ورد في أسماء الأعلام فيها،وذكر في أسماء الأعلام مثل "عبد سسم" الذي أثبت سبع مرات في الساحل الفينيقي وهذا الإله من أصل أجنبي فيقول بعض المؤرخين أن أصل سسم إله مصري لمعاصر الزيت والخمر[3].وقد عرفت الإلهة "عشترت" في أورغاريت،وذكر إسمها في النصوص الدينية ولعبت دورا مهما في هذه الأخيرة وإنتقلت من الساحل السوري ـالفلسطيني إلى مصر في بداية القرن السادس عشر ق.م حيث إندمجت في الإلهة سخمت،وأصبحت مع الإلهة "عنات" زوجة الإله المصري "ست"[4]وقد عبدت "عنات" في مصر حيث تعتبر في عهد رمسيس إلهة الحرب وحامية الفراعنة وسيدة السماوات ولقد لعبت دورا كبيرا في[5]

[1] إبراهيم زرقانة وآخرون،المصدر السابق،ص404

[2] أحمد الفرجاوي،المصدر السابق،ص ص180.179.

[3] نفسه،ص186.185.

[4] نفسه،ص190.189.

[5] نفسه،ص193،192.

مدينة أورجاريت التي أوردت أنها كانت إبنة الإله "إل" وشقيقة بعل(أنظر الشكل رقم09)[1].

7/ آلهة مصرية مثبتة عبادتها في فينيقيا:

أ_آمون:

تشهد قصة ون آمون المصري إشعاع هذا الإله في جبيل في القرن الحادي عشر ق.م وتثبت أسماء الأعلام عبادته في صيدا:عبد آمن،وفي أليفانتين:آل آمن منذ القرن الخامس ق.م.

ب_حر (حورس):

ظهر إسم هذا الإله في أسماء الأعلام في القرن الخامس بألفانتين و في القرا الرابع_الثالث بقبرص مثل عبد حر وأشير إليه في نقيشتين كتبتا باللغتين الفينيقية والمصرية.

ج_حب(حبيس)،مين،ابتاح:

لم تثبت عبادة هذه الآلة إلا في أسماء الأعلام مثل يتن حب أي حب يعطي،وأخ مين،وعبد ابتاح[2].

8/العمارة:

يظهر لنا من خلال الآثار التي عثر عليها في بناء المعابد الفينيقية إمتزاج بالعمارة المصرية ويتجلى ذلك في نماذج من الهياكل الصغيرة التي كانت أبسط تكوينا وبناءا وخير مثال على هذاالهيكل الذي عثر علىأنقاضه في مراتوس (عمريت في سوريا) وهو عبارة عن مقصورة تقوم على قاعدة مرتفعة تبلغ مساحتها خمسة أمتار مربعة و يعلو المقصورة أفريز(أنظرالشكلرقم 10) بالطريقة المصرية ويحيط هذا البناء فناء[3].كما عثر على أنقاض معبد أخر عثر فيها على آثار مصرية ترجع إلى عهود الأسرات المتعاقبة من الأسرة الثالثة إلى السادسة وإلى عهد الأسرة الثانية عشر الأسرة 19أيضا[4]

[1] أحمد الفرجاوي،المصدر السابق،ص193.

[2] نفسه،ص205.

[3] محمد أبو محاسن عصفور،المصدر السابق،ص ص 106.104

[4] نفسه،ص 109.

كما يتضح التأثير المصري في العمارة والمباني الدينية الفينيقية التي إقتبست من مصر ويمكننا أن نرى هذا واضحا على شواهد القبور ومذابح المعابد سواء في المدن الفينيقية الشرقية أوالغربية[1]بحيث يرجع بناء أول معبد في جبيل للمصرين وإستوحى الفينيقيون التصاميم الفرعونية[2].(أنظر الشكل رقم11)

9/ الكتابة:

لقد وصلت التأثيرات المصرية الفينيقية إلى العنصر الرئيسي في تكوين المجتمعات وأساس التواصل مع أفرادها وبين مختلف الشعوب وتميزت بها عن بعضها البعض إنها اللغة أو الكتابة التي إستعانت بها الحضارات في المعاملات بمختلف أنواعها.

يبدو أن الفينيقين الذين كانوا أول من إستعمل نظاماأبجديا راقيا في الكتابه ونشروه في العالم، قد أخذوا أساس أسلوبهم من مصادر مصرية هيروغليفية[3]وهم أول من قدم للبشريه نعمة الأبجديه أول من وضع الكتابه بالحروف مع العلم أنهم أخذوا هذه الحروف عن الهيروغليفية لذلك نلاحظ أنه كان بين اللغتين بعض التشابه والحروف الفينيقية22 حرف كان منها15 حرف تشبه15 علامة هيروغليفية[4] حيث إستخدم الفينيقين كتابات معقدة تصويرية حسب الطريقة المصريةأو البابلية ويؤكد صحة هذا القول عدد من النقوش الكتابية التي عثر عليها في أماكن متعددة في المنطقة الممتدةبين نهر النيل وبلاد النهرينولقد أثبتت جهود العلماء والأثرين أخيرا أن العناصر السامية الغربية القاطنة في غرب آسيا قد شغلت كثيرا بأمر تيسير الكتابة فلعل إتصالاتهم العديدة وإنشغالهم بالتجارة والنقل التجاريالتجاري بين عدد من الدول القديمة وضرورةإلمامهم بعدد من لغات الشعوب التي كانوا يتصلون بها هو الذي ساعدهم وحفزهم على السعي إلى الوصول إلى طريقة سهلة وسريعة للكتابة.[5]

---

[1] لبيب عبد الستار،المصدر السابق،ص106.

[2] نفسه،ص143.

[3] فليب حتى،المصدرالسابق،118.

[4] أحمد إسماعيل علي،**تاريخ بلاد الشام(منذ ماقبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي دراسةسياسية،إجتماعية،إقتصادية،فكرية، عسكرية)**،ط1،دار دمشق،دمشق، سوريا،1994م،ص43.

[5] محمد أبو محاسن عصفور،المصدر السابق،ص ص 186.185.

تريحهم من عناء إستخدام الكتابات المعقدة التصويريةأو المقطعية حسب الطريقة المصريةأو البابلية ويؤكد صحة هذا القول عدد من النقوش الكتابيه التي عثر عليها في أماكن متعددة الممتدة ما بين بلاد النهرين ونهر النيل أي جزيره سيناء وفلسطين والمدن الفينيقية والأراضي الكنعانية في سورياوأهم ما أسفرت عنه التقنيات في أوغاريت العثور مكتبة ضخمة تشتمل على عدد كبير من الألواح بين الطمي المحروق التي ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد وهي تدل على تعقد المجتمع الأورغاريتي إذ أنها حوت كتابات بسبع لغات مختلفة سومرية وبابلية وآشورية ومصرية وحيثية وأورغارتية[1] الإضافه إلى أنه توجد علاقة من حيث الشكل بين بعض الحروب الفينيقيةوبعض الكتابات السامية السابقة والكتابة المصرية كما هو الحال بالنسبه للحروف الدالة على الألف والياء والميم والتاء[2].

أما الدليل القوي القاطع على وجود هذه الرابطة مشتركة فهو التكوين الصوتي للأبجدية الفينيقية فهناك ظاهرة واحدة مشتركة بين هذه الكتابات جميعها من حيث بنائها الصوتي أنها جميعا تتكونمن عدد محدود من العلامات أو الرموز تتراوح بين22و30 رمزا وكل منها يعبر عن صوت ساكن معين دون أن نوجد فيها رموز دالة على الحروف المتحركة فنحن أمام طريقة الكتابة بحروف هجائية ساكتة. وإذا رجعنا إلى نظام الكتابة التي إتصل بها الفينيقيون مع الشعوب السامية العربية عموما المسمارية والمكينية والمصرية بكتاباتها الثلاث لوجدنا أن الكتابة المصرية هي التي تقدم لنا نفس هذه الطريقة في الكتابة أي بطريقة رموز للأصوات الساكنة فقط هذا الإتفاق التام بالتعبيربالكتابة عن الأصوات الساكنة فقط، هو الذي أخذته الشعوب السامية الغربية ووصل إلى أرقى المراحل نضجتا في الحروف الأبجدية الفينيقية ولاينبغيإلى أن يرجع السبب في أن السامين أخذوا بالطريقة المصرية في الكتابة دون غيرها من الطرق إلى وجود علاقات تجارية وحضارية وثيقة بينهم وبين مصر فحسب ولكن لعلهم وجدوا أن الطريقة المصرية للكتابة أنسب للتعبير عن اللغات السامية[3].

[1] محمد أبو محاسن،المرجع السابق،ص186.187.

[2] نفسه،ص189.

[3] نفسه،ص190.

ويجب أن تذكر أن اللغة المصرية تنتمي إلى مجموعة اللغات السامية و يجب أن نذكر أن اللغة المصرية تنتمي إلى مجموعة اللغات السامية التي تعتبر بصفة عامة فرعا من مجموعة اللغات السامية الأولى[1].وعثر على بعض آثار مدينة جبيل نصوص بالكتابة الهيروغليفية[2]. يمكننا القول أن الأبجدية الفينيقية تأثرت بالكتابة الهيروغليفية بعدما كانت حروفها ساكنة جعلت منها حروف ناطقة لتسهيل التعامل مع غيرها.من جانب آخر يمكننا ملاحظة جملة من التشابه والتأثيرات بين بعض الفنون المصرية والفينيقية ربما كان هذا التقليد ناتج عن الإعجاب أو لغرض آخر.(أنظر الشكل رقم12)

10/ الفنون:

منذ عهد الأسرة الثانية عشرة المصرية إن لم يكن قبلها عرفت القطع الفنية المصرية الرائعة لدى السكان الكنعانين أي أنهم قلدوا الأشكال المصرية ومظاهرها على أشياء صنعوها محليا وظلت التأثيرات المصرية تنفذ إلى الفن في الليفانت في عهد ملوك الأسرة 18 الأقوياء وإذا لذا يدهشنا أن الإتجاه ظل قويا حتى بعد تدهور قوة مصر في عهد الرمامسة المتأخرين فالتأثيراتالمصرية كانت واسعة الإنتشار ولوحظ ذلك بصفة خاصة في فن حفر الأحجار الكريمة ففي الأختام الأسطوانية وأختام التي تعرف بإسم أختام السورية الحيثية يظهر فيها فوارق واضحة وخليط من بعض المظاهر المصرية تدل على أنها نسخ مقلدة بالإضافة إلى رسوم الليفانت المنحوتة فقد كانت الأوضاع والموقف فيها أكثر ميلا إلى التأثير المصري[3].

والفن الحقيقي يحتوي على تأثير مصري أقوى مما يمكننا تمييزه من تأثير المنطقة السورية ولتوضيح الفن الفينيقي يمكن البدئ بتابوت أحيرام(أنظر الشكل رقم13)حيث تمثل المناظرعلى جانبية أشكال مجنحة لأبوالهول وأمامة موكب من سبع خدم متعبدين يتقدمون نحو مائدة موضوعة أمامه محملة بالأطعمة وفي أعلى المنظر صف من اللوتس فالكثر من هذا الطراز مصري[4].

[1] محمد أبو المحاسن عصفور،المرجع السابق،ص190.
[2] إبراهيم زرقانة وآخرون،ص167.
[3] المرجع السابق،ص ص152.151.
[4] نفسه،154.153.

وحزام اللوتس هو مصري بأكملهوتبين لوحة عاجية وجدت مع هذا التابوت وتماثيل مجموعة "عاجيات مجدو الشهيرة"[1]من أمشاط وصناديق أدوات التجميل وملاعق تطعيمات الأثاث،خليط من الإتجاهات الفنية المصرية والليفانتينية فكثير من الأثاث والزخرفة في المنظر المصري[2].لقد ظهر خليطا قويا من المظاهر المصرية في أسلوب فينيقي نموذجي ومنها مثلا لوحة وجدت في أرسلان تاش[3]تمثل عليه إمرأة في النافذة تتعبد للإهة "إستارتة"و موضوع لوحة كنعانيا في جملته ولكن المرأة ترتدي شعرا مستعار مصريا(أنظر الشكل رقم14)وهناك لوحآخر من "أرسلان تاش"أيضا طرازه أكثر مصرية إذ يبين اللإهة المصرية إيزيس مجنحة وتمسك زهور اللوتس(أنظرالشكل رقم15)،ولكنها تواجه شجرة حياة آسوية ولا يمكن أن يوجد مثال أحسن منه يوضح المؤثرات المصرية.كما قد إزدهر الفن التصويري عند الفينيقين إلى درجة جيدة حيث إقتبسو بعض المواضيع والأساليب عن الفنانين المصرين[4].

أما في مجال نحت الأحجار نذكر لوحة من القرن التاسع ق.م من ماراتوس (عمريت جنوب طرطروس) ارتفاعها 1.8 عليها نقش يمثل قرصا مجنحا مصري الهيئة وقرصا فينيقيا وهلالا فوق الإله "بعل" في زي مصري وتاجا وثعبان، ومع ذلك يقبض على أحد الأشبال ويقف فوق أسد يقف بدوره .على ما يرمز إلى الجبل أو العاصفة[5].(أنظر الشكل رقم16)

[1] **مجموعة مجدو الشهيرة**:مجموعة من أكثر من200قطعة وجدتها بعثة أمريكية في أطلال ثلاثة غرف من مبنى يظن أنه كان قصر حاكم مجدو وهي صناعة فينيقية قي الغلب.أنظر محمد أبو المحاسن عصفور،المرجع نفسه،ص154.

[2] نفسه،ص156.

[3] **أرسلان تاش**:قرية كردية كبيرة على بعد109كم من حلب في الطريق إلى الموصل جنوب قرقميش.أنظر نفس المصدر،ص156.

[4] نعيم فرح،موجز **تاريخ الشرق الأدنى القديم(السياسي و الإجتماعي و الإقتصادي و الثقافي)**،دار الفكر،ص20.

[5] المرجع السابق،ص162.

المبحث الثاني:المبادلات التجارية المصرية الفينيقية

إنه ومن أوائل الإتصالات الفينيقية المصرية المعاملات التجارية والمبادلات التي جرت بينهما منذ أقدم العصور والتي كانت سبب في تعريف الحضارتين على بعضهما وإنفتاحهما على بعضهما وهذا ظهر منذ وطأة الفينيقين في الساحل السوري في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد، ويذكر بأن مجموعة من الفينيقين قداستقرت على الساحل بين المنطقة الواقعة بين الجبل والبحر فنجد أنها اتجهت إلى الإستفادة من البحر من ناحية ومن الغابة من ناحية أخرى وسرعان ما تمكنوا من بناء سفن.(أنظر الشكل رقم17)كما ألفو البحر والتجارة وبصفة خاصة مع مصر منذ العصور السحيقة[1]التي أبدت اهتماما كبيرا بمنطقة الساحل الفينيقي والذي كانت نتجيته هي قيام تجارة كبيرة بين البلدين وربما كان الفرعون المصري شخصيا هو التاجر الأكبر[2]

كما يذكر أن الفينيقين اتجهوا نحو مصر وأسسو فيها مستودعات ومحطات تجارية[3]حيث أقاموا مراكز عندمصبيفرعي دياط ورشيد النيلهذا وأنه قد عرف على الفينيقين أنهمإ إذا نزلوا في بلاد يتوفر فيها الأمن بفضل حكامها القادرين فإنهم يكتفون بإقامة مراكز تجارية ويحصلون على حق حرية التجارة كما فعلوا في مصر[4]حتى أنهم كان لهم أحياء في مصر السفلي والعليا.

كان للفنيقين تجارة واسعة مع المصريين حيث نقلو الفينقين المصريين كل ما يحتاجونه وأحضروه لهم من وراء البحار لأن التجارة عندهم كانت حبيسة، أي أن الفينيقيون وحدهم وعلى عاتقهم كانكان يقع نقلبضائع مصر وحاصلاتها إلى جميع الأمم المتعامل معها تجاريا

يذكر أنه في عهد أموفينيس الثالث أحد ملوك الأسرة (1415-1380ق م) كانت في مصر جالية فينيقية كبيرة تشتغل بالتجارة وكانت تبحر في النيل حتى مدينة طيبة وتحمل البضائع من كل

---

[1]أحمد إسماعيل علي،**تاريخ بلاد الشام(منذ ماقبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي دراسةسياسية،إجتماعية،إقتصادية،فكرية، عسكرية)**،ط3،دار دمشق،1994م،ص41.

[2]إبراهيم زرقانة وآخرون،**حضارة مصرو الشرق القديم**،دار مصر للطباعة والنشر،بيروت،1994م،ص ص112.111.

[3]نعيم فرح، **نعيم فرح،موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم(السياسي و الإجتماعي و الإقتصادي و الثقافي)**،دار الفكر،ص15.

[4]حلمي محروس إسماعيل،**الشرق العربي القديم وحضارته(بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)**،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،1997،ص158.

الأصناف، وكانت صلة مصر بمدن فينيقيا من أوثق الصلات فقد كانت أخشاب النبات ضرورية للمصرين لصناعة التوابيت والزوارق والسفن[1]التي كانت تفتقر إليها مصر، أي أخشاب البناء حيث لم تكن الأشجار بادرة في مصر غير أشجارها من نخيل وكانت جميعها عقداء لا تصلح للبناء فتحتم عليها أن تأتي من فنيقيا بخشب الأرز والصنوبر وقد أعتمدت أعمال بناء السفن خاصة على الأخشاب المستوردة من الخارج[2]وكان الخشب الفينيقي مطلوبا في مصر لبناء المعابد والقصور وقوارب الصيد والسفن التجارية وسفن الأساطيل[3]،لذالك كان المصريون يحرصون أشد الحرص على هذه العلاقات الطيبة خصوصا مع مدينة بيبلوس[4]

ووجب الحصول على الأخشاب منها أي جبيل التي ترتقي صلتها بمصر إلى أوائل التاريخ والتي كثيرا ما بدت حتى إبان إستقلالها الحقيقي[5].وكانت مصر ترتبط بمدينة جبيل بعلاقات تجارية منذ العصر ما قبل الأسرة الأولى وفي عهد الدولة القديمة كان ميناء جيل أكبر ميناء تجاري في غربي آسيا وكانأكبر ميناء تجاري تتعامل معه مصروأحيانا كان يقوم بدور الوسيط التجاري بين مصر و كريت[6]ولم كريت[6]ولم تقتصر العلاقة الثنائية في مدينة جبيل فقط بل إمتدت التجارةالمصرية إلى أبعد من ذلك ووسعت لتشمل عدة مدن على الساحل وبالمناطق الداخلية من أرض فينيقيا كما أن الإشارات تفيد بأن[7]

[1] إبراهيم زرقانة وآخرون،المصدر السابق،407.

[2] أندريه إيمار وآخرون،**تاريخ الحضارات العام(الشرق واليونان القديمة)**،ترجمة:فريد م داغر وفؤاد ج أبو ريحان،مجلد1،ط2، منشورات عويدات،بيروت،1986م،ص68.

[3] المصدر السابق،ص394.

[4] نفسه،ص407.

[5] اندريه ايمار وآخرون، المصدر السابق ، ص 70

[6] نعيم فرح ، المرجع السابق،دار الفكر ، ص 15

[7] محمد بيومي مهران، **المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم)**، دار النهضة العربية ، بيروت ،1994 م، ص ص112.111.

الرحلات التجارية المصرية بإتجاه الشمال كانت مستمرة خلال حكم أمنمحات الثاني في عصرالأسرة 18بدليل أن البضائع التي كانت قد وصلت الخزينة تورد من السواحل السورية[1]،

وطبقا لما جاء "حجر بالرمو"[2] فإن الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة عشر حوالي سنة 2723م أرسل أسطولا بحريا من 40 سفينة لإحضار أخشاب الأرز من ميناء جبيل وأن تلك الأخشابقد عثر عليها في "هرم القبلي" في دهشور[3]كما أستخدم هذا الخشب في صنع السفن المقدسة وفي الأثاث الثمين[4]كذلك في عهد تيتي مؤسسة الأسرة السادس عشر16 وبيبي الأول قامو برحلات تجارية إلى منطقة الساحل الفينيقي وكان قائدها "أوني"[5] وقد سجلت لنا جدران "مقبرة سقارة" وصف لأحداث بعثته التي كانت قد جلبت كميات كبيرة من الأخشاب.[6]

إن هياكل القصور القديمة المصرية قد بنيت كلها من خشب أشجار الأرز اللبنانية[7]ولقد اعتبر اعتبر المصريون المقايضة في روياتهم كتأدية للضرائب يليها تسليم الهبات حصلوا فيها على العوارض الخشبية وبنو بها بعض المراكب تبسيطا لعملية نقل وقدم الفرعون بالمبادلة قطعا فنية ومعادن ثمينة ومصنوعات متنوعة وقد جاء في احدى الرويات أن إتفاقا تم التوصل إليه في أوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد بعد مفاوضات عسيرة أجراها أحد موفدي وهو يحاور رئيس كهنة آمون الذي مالبث أن[8]

---

[1] محمد بيومي مهران،المرجع السابق،ص ص112.

[2] **حجر بالرمو**:هو عبارة عن لوحة كبيرة من حجر الديوريت الأسود عثر عليه في منف،نقش هذا الحجر في أواخر عصر الأسرة 5من الدولة القديمة. أنظر عبد ارحمن بدوي،**تاريخ مصر وحضارتها**،ج5،ط1،دار الرق الأوسط،القاهرة،2010م،ص70.

[3] إبراهيم زرقانة و آخرون،المرجع السابق،ص136.

[4] محمد أبو المحاسن عصفور،**علاقة مصر بالشرق الأدنى القديم منذ أقدم العصور إلى الفتح اليوناني**،1962م،ص23.

[5] **أوني**:من الشخصيات الهامة في تاريخ الأسرة السادسة عرف تاريخه من لوحته عثر عليها في أبيدوس تولى عدة مناصب مختلفة مع مع ملوك هذه الأسرة.أنظر عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق،ص17.

[6] محمد بيومي مهران،المرجع السابق،ص ص111.112

[7] جان مازيل،**تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**،ترجمة: ربا الخش،ط1،دار الحوار للنشر،سوريا،1998م،ص39

[8] أندريه إيماروآخرون،المصدر السابق،ص70.

جلس على العرش لمقايضة الأخشاب المعدة لمعبد الكرنك[1] بقطع المصبوغات والأقمشة الكتانية و خمسمئة لفافة من البردي وخمسمئة جلد بقروخمسمئة كيس من العدس وثلاثين صاعا من السمك المجفف[2]علما أن هذه المواد الأخيرة من بين الواردات المصرية لفينيقيا حيث يذكر أنهم إستوردو لقاء ما صدرت لمصر الذهب والمصنوعات المعدنية ومادة الكتابة (البابيروس أوراق البردي)[3]إضافة إلى الأواني الخزفية البراقة ببريق معدني وآنية الرخام من مصر بكميات كبيرة[4]. ومن ناحية أخرى فقد استورد الفنيقيون من المصريين الكتان الذي استعملوه في منسوجاتهم[5]،كانوا يفضلون يفضلون أيضا أن يستوردوا منها كذلك المواد الغذائيةويذكر أيضا أن البضائع التي كانت تصدر من مصر إلى الشام منها المنسوجات الكتانية و الأشرعة المزركشة[6]

بالمقابل كانت مصر وكما سبق الذكر أهم ما استوردت من فينيقيا الأخشاب إضافة إلى الخمور والزيت الذي كانت تستعمله لأجل التحنيط من جبيلويذكر البعض أنه قد هبط في مصر في الحقبة الثانية لما قبل التاريخ أقوام ويرجح المؤرخون أنهم جاؤوا منالشام وقد أحضرواأقدم قطعة من الزجاج عرفها المصريون ومنذ ذلك العصر استمر استراد مصر للزجاج من مصر[7] ومن المعروف أن الفينيقين قد أنتجوا مواد أساسية لاتوجد في أماكن أخرى مجاورة لهم فكانت محل طلب لدى[8]

[1] **معبد الكرنك**:تعتبر معابد بمثابة سجل تاريخي حافل لتاريخ وحضارة مصر إبتداءا من الدولة الوسطى حتى حكم البطالمة لمصر وتعتبرمن أكبر وأعظم ماشيد من مباني خصصت لعبادة الآلهة.أنظر عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق،ج3،ص263.

[2] أندريه إيمار وآخرون،المصدر السابق،ص70

[3] فليب حتى،**تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**،ترجمة:جورج حداد وعبد الكريم رافق،ج1،دار الثقافة،بيروت،ص137.

[4] نفسه،ص90.

[5] محمد أبو المحاسن عصفور،المرجع السابق،ص113.

[6] سيروم فلندرزبتري،المرجع السابق،ص ص280.281

[7] المصدر السابق،ص281.

[8] ج،كونتينو،**الحضارة الفينيقية**،ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة،شركة مركز كتب الشرق الأوسط،ص30.

المصريين كالخمور والصمغ والاخشاب،[1]بالإضافة إلى وجود معدن النحاس والقصدير والبرونز الطبيعي بجبيل فتعزز الارتباط التجاري بينها وبين مصر والتي كانت بحاجة إلى مثل هذه المعادن[2].

1/ العلاقات التجارية في عهد الدولة المصرية القديمة:

تشهد أشياء مصرية كثيرة عثر عليها في حفائر جبيل على أنها كانت على صلة وثيقة بالدولة القديمة الفرعونية(من2895-2680ق م) وكانت هذه المدينة النقل البحري للصادرات منجهة وتتولى نقل الصوف والزيت والصمغ من سوريا والعراق والخشب من لبنان.ومن بين هذه الشواهد أو الدلائل نذكر:

_الأخشاب الأرز التي أستعملت في مقابر الملوك في "أبيدوس" وفي صناعة السفن الكبيرة.

_مكتشفات عبارة عن جرار وأوعية ماء تشبه في شكلها ثمرة اليقطين وجرار أخرى ذات عروة وفوهتها تشبه منقار وجدت بداخل قبور فراعنة الأسرات الأولى تعود إلى العصر الفرعوني.

_وجود كتل ضخمة من الألواح والأخشاب من نوع الصنوبر الذي ينمو في لبنان أستعملت لتسقيف مقابر تلك الأسر بسقارة وأبيدوس.

_العثور على أواني تمثلت في أباريق ذات نوع كان شائعا في الصناعات الفلسطينية والسورية والتي يفترض أنها كانت تملأ بالزيت الذي كان يجلب من هناك.

_العثور على أواني ذات مقابض مموجة وهي تقنية مستوحاة من أشكال مستوردة من جنوب منطقة الساحل الفينيقي في المقابر ملكية مصرية[3]

_رحلة سنفرو لجلب الأخشاب من ميناء جبيل والتي جاء ذكرها في حجر بالرمو[4].

---

[1] ج،كونتينو،**الحضارة الفينيقية**،ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة،شركة مركز كتب الشرق الأوسط،ص30.

[2] محمد السيد غلاب،**الساحل الفينيقي وظهيرة في الجغرافيا والتاريخ**،ط2،دار العلم للملايين،بيروت،1969،ص236.

[3] خير عامر،"العلاقات التجارية بين مصر وفينيقيا"،مجلة العلوم الإجتماعيةوالإنسانية،عدد10،2016م،ص113.

[4] نفسه،ص114.

_نقوش مصرية دلالة على أن المصريين كانوا يبعثون بسفنهم إلى الساحل الفينيقي خلال عصر الأهرمات

_ العثور على أثار دالة على إقامة جالية مصرية لمراقبة التبادل التجاري بين البلدين في ذلك العهد.

هذا بالنسبة لعهد الأسرة الرابعة[1]

أما بالنسبة للأسرة الخامسة فخير الدلائل على تعزيز النشاط التجاري بين مصر وفينقيا لدينا مايلي:

_رسومات المعبد الجنائزي للملك ساحورع بأبو صير تمثل رحلات بحرية للأسطول المصري العائد من الساحل الفينيقي

_نقش الملاح المصري"خنوم حبت" دليل على إستمرار المصريين لعملهم التجاري مع جيرانهم في الشمال يقول فيه"خرجت مع سيدي الأمير الوراثي حامل ختم المعبود ثني وأيضا خوي إلى كبن (جبيل) وبونت إحدي عشر،حاملا بسلام ما أنتجته هذه البلاد الأجنبية"[2]

2/ العلاقات التجارية في عصر الدولة المصرية الوسطى:

من دلائل مواصلة العلاقات التجارية بين الطرفينفي عهد الدولة الوسطى وبالأخص الأسرة الثانيةعشر حيث يذكر :

_أن ملوك الأسرة السالفة الذكر كانو يراقبون الساحل المتوسطي إلى أورغاريت و ذلك بوضع حاميات في مدن ذلك الساحل وبمساعدة حكام مدنه التي أصبحت تعمل على تدعيم الوجود المصري في تلك المراكز الكبيرة للتجارة الدولية

_"قصة سنوهي"[3] والتي تعتبر من أثار الأدبية التي أعتمدت لمعرفة حقيقة العلاقات بين مصر وفينيقيا[4]

---

[1] خير عامر،المرجع السابق،ص114.

[2] نفسه،ص115.

[3] **سنوهي**:أحد موظفي في البلاط الملكي في عهد ملكين سنوسرت الأول و امن محات الاول الاسرة 12 أنظر عبد الرحمن بدوي، **تاريخ مصر و حضاراتها** ، ج5، ط1، مركز الشرق الاوسط الثقافي ، القاهرة ،2010 م، ص 179.

[4] نفسه،ص117.

في عصر الأسرة والتي جاء فيها ذكر جبيل فلولا شهرة تلك المدينة وقوة العلاقة التي تربطها بصر لما فكر ذلك الهارب من سنوسرت الأول اللجوء إليها والإقامة فيها.

_نقش الذي يبين حملة مصرية بداخل المدن الساحلية على معبد الكرنك في عهد الملك سنوسرت الأول تنتظر الرؤساء جبيل الذين كانوا يقطعون أخشاب الأرز

_الكشف عن تماثيل وأواني وجعارين وأختام نقشت بأسماء ملوك مصر في العديد من المدن الفينيقية

_تماثيل صغيرة لإبنة "أمنمحات الثاني"وتماثيل لحاكم ممفيس في عهد هذا الملك[1]

3/ العلاقات التجارية في عهد الدولة المصرية الحديثة:

لقد إهتم المصريين آنذاك بموانئ الساحل الشرقي للبحر المتوسط،والتي كانت في هذه الفترة تعمل على تصريف تجارة الشرق وشرق البحر المتوسط ونتيجة إهتمام المصريين الكبير بالساحل الفينيقي هي قيام تجارة كبيرة بين البلدين ويوجد الكثير من المكتشفات تدل على ذلك:

_مكتشفات أثرية في كل من الشرق الأدنى وكريت تؤكد سيادة الفرعون على تجارة الحوض الشرقي للبحر المتوسط فيما بين القرنين السادس عشر والعاشر قبل الميلاد، وتوضح هذه المكتشفات هيمنة مصر على التجارة بصورة مباشرة أو عن طريق موظفيها بمنطقة الساحل الفينيقي أو بواسطة أساطيل تلك المدن.

_هناك مايثبت أن أمراء جبيل في فترة قوة مصر كانوا يرسلون أساطيلهم المحملة بالأخشاب إلى مصر بناءا على طلبها

_وجود مشاهد صورت دخول الفينيقين بأساطيلهم التجارية إلى مصر منها مشهد لحركة ميناء"طيبة"خلال القرن الرابع عشر يصور أسطولا،وكان لكل من ركابه لحية كثيفة وهذا مايدل بدون شك على أنهم ساميين من الساحل الفينيقي إضافة إلى مشاهد تعود لعهد الملك المصري[2]

[1] خير عامر،المرجع السابق،ص117.

[2] نفسه،ص ص119.118.

"توت عنخ آمون" تمثل تجار الفينيقين عرفو من خلال لحيتهم المجعدة، وكانت ترافقهم بضائعهم التي تشتمل على أردية حمراء ومصنوعات رقيقة من الذهب.

ـــخلال عهد الأسرة 19برزت إلى الوجود جمعيات من رجال أعمال سوريين فتحت بنوكا،وكانت لها مكاتب في كل مكان وكانوا ممسكين بزمام التجارة العالمية.

ـــوثائق الدولة الحديثة بمصر تصور لنا في "طيبة" محلات لتجار فينيقين يعرضون فيها بضاعتهم المختلفة وكانت تلك المحلات في شكل مظلات تصنع من الخشب[1].

ـــكدليل على تزايد الحركة التجارية بين مصر والساحل الفينيقي مع الأسرة التاسعة عشر على عكس الأسرة الثامنة عشرة السفن التجارية التي كانت تعج بها الطريق البحري ذهابا وإيابا.

ـــإن وثيقة "أونامو"الشهيرة التي جاء فيها بأن مدينة "تانيس" المصرية كانت تستقبل كل سنة حوالي 10.000مركب من ميناء صيدا لوحده و هذا يدل على أن تجارا فينيقين كانت قد استقرو في هذه هذه العاصمة وقاموا بدور الوساطة مع الموانئ الفينيقية.

ـــأما الأسرة العشرين يوجد دليل على تواصل التجارة بين البلدين أن سمندس حاكم مصر الوسطى و الدلتا بعد موت آخر ملوك الدولة الحديثة كان يأتي بالأخشاب لمصر من فينيقيا عن طريق جبيل.

ـــأما في نهاية الدولة الحديثة كانت الرحلات التجارية المصرية بإتجاه فينيقيا تتم في فترات متقطعة دليل على بداية تدهور العلاقة التجارية[2]

4/ الملاحة الفينيقية المصرية:

أما بالنسبة للملاحةومن بين مايؤدكد على العلاقات التجارية المصرية الفينيقية رحلة إستكشاف قام بها ملاحين فنيقيين كانوا في خدمة "نخاو"أحدملوك الأسرة الرابعة بجولة حول إفريقيا مرورا[3]

[1] خير عامر،المرجع السابق،ص119.

[2] نفسه،ص120.

[3] أندريه إيمار وآخرون، المصدر السابق،ص259.

الأحمر وجبل طارق حوالي عام200ق م والتي غطى نفقاتها وإنطلقت من شواطئ البحر الأحمرو استغرقت ثلاث سنوات ودارت حول "ليبيا" والمقصود إفريقيا،وعادت عن طريق المتوسط إلى مصر وعندما وصلت مراكب الرحلة العشرة غربي الشاطئ الإفريقي،وتمكنت العاصفة من أحدها ففصلته عن سائر المراكب وحملته التيارات المائية والرياح التجارية حتى شرقي البرازيل.[1]وسلكوا بجرأة لحسابهم الخاص طرقا غير مطروقة مندفعين بعيدا نحو الغرب ومكتشفين مصاب الأنهر والمواقع الصالحة للجوء المراكب وللدنو من الشاطئ ومستطلعين بتوقفهم الإضطراري كل مساء شواطئ مجهولة حرصوا على الإحتفاظ بأسرارها[2](أنظر الشكل رقم18)

5/ الطرق التجارية الرابطة بين الحضارتين:

يعتبر الفنيقيون أجود البحارة في العصور القديمة و الذين كانوا يرحلون كثيرا في عباب البحر على متن مراكب خفيفة ذات مجاذيف فمنذ الألف الثالثة كانوا الفنيقيون يبحرون حتى مصر[3]،إعتمادا على خطط مرسومة دقيقة،بحيث اكتشفوا طرق بحرية واستخدموها واحتكروها فيما بعد. وأقدم طرقهم تصل بيبلوس وسائر الموانئ بمصر، بالإضافة إلى طرق رئيسية تنطلق من صور وصيدا وتتجه إلى مصر والتي كان لزاما على البحارة المصريين والفينيقين اختيار الوقت المناسب للملاحة،فتصل السفن إلى الموانئ المصرية والفينيقية قاطعة المسافة في أربعة أيام.

إن التجارة الفينيقية لم تكن تجارة بحرية فقط بل قامت أيضا على الطرق البرية بواسطة القوافل وهذا ما شهدته المبادلات التجارية بين مصر وفينيقيا لقد كانت عبر طريقين:

أ-الطريق البحري:

فيبدأ من الدلتا في مصر عن طريق ساحل البحر المتوسط ويتجه شرقا ثم شمالا بمحاذاة السواحل [4]

---

[1] لبيب عبد الستار،**الحضارات**،ط17،دار المشرق،بيروت،2008م،ص100.

[2] أندري إيمار وآخرون،المصدر السابق،ص259.

[3] ف.دياكوف .س.كوفاليف،المرجع السابق،ص168

[4] نور الدين راهم،التجارة عند الفينيقين 1200ق م-814ق م،مذكرة ماجيستر،كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية، قسنطية،2010م،ص54.

الفلسطينية والسورية ومن أهم الموانئ التي شهدت الإتصال بين مصر وبلاد الشام ميناء جبلة أو كبنة باللغة الهيروغليفيةوبيلوس جبيل حاليا في لبنان وميناء مينة البيضا في أوغاريت على الساحل السوري ويعتبر هذان الميناءان من الموانئ التجارية التي كانت ترد إليها السلع الفاخرة من مختلف أنحاء الشرق الأدنى القديم ، بالإضافة إلى شهرتها في تصدير الأخشاب السورية الفاخرة خاصة إلى مصر هذا إلى جانب العديد من الموانئ السورية التي لعبت دورابارزا في الإتصال الحضاري الذي كان قائما آنذاك أدى هذا بدوره إلى نقل المؤثرات الحضارية بين مصر والشرق الأدنى عامة[1].

ب–الطرق البرية :

طريق وادي الحمامات يمتد من اقصى جنوب مصر مابين القصير على البحر الأحمر وفقط على نهر النيل ، وطريق ورس ويبدأ من برزخ السويس ويعبر سناء الى الأراضي الفلسطينية الجنوبية الى ان يصل الى رفح ويستمر الى الأراضي السورية القديمة في الشمال وتشمل لبنان الحالية[2].

ويذكر أحد المراجع طرق ساحلية سلكها الفينيقين أحدها نحو الجنوب، مرورا بكل المدن الفينيقية وساحل فلسطين حتى سيناء.ومن هنالك ينقسم إلى شعبتين:أولهما نحو خليج العقبة وشبه الجزيرة العربية،حيث اشتهرت على الخليج الفارسي مدن تسمت بإسم المدن الفينيقية.والثانية تذهب نحو مصر والسودان والحبشة[3].(أنظر الشكل رقم19)

[1] نور الدين راهم، المرجع السابق ، ص 54

[2] إبتسام دويب،"العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى عصر الدولة الوسطى"(من خلال اللقى الأثري)،مجلةدراسات تاريخية،العددان125.126،2014م،ص31

[3] لبيب عبد الستار،المصدر السابق،ص103.

6/ الصناعة :

كان الصناع السوريون ينتجون أسلحة ثمنية مزخرفة وثياب مزركشة و أواني أنيقة وأثاث ومركبات مرصعة بالذهب والفضة وإستعار المزينون السوريون من مصر نبات اللوتس (عرائس النيل) والبابيروس (البردي) وشوكة اليهود ولكن السوريون هم الذين جعلوا من الأراولة (الكرستنيم) والسوسن والحتمي نباتات زخرفية وهم الذين كانوا أول من فكربوضع الزهور الإصطناعية في أواني معدنية ولأجل نقل صمغ الصنوبر والصمغ العادي والعسل والزيت استخدم السوريين الجرار المستدقة في أسلفها وقد أكشفت بقاياها في مصر وجبيل ووجدت أواني مزخرفة بدهان ذي بريق معدنية حسب أسلوب سوريا الشمالية كمستوردات في قبور الفراعنة الأولين في أبيدوس[1].

تأثر الفينيقيون بالصناعة المصرية برعو في صناعة الفضة حيث صنعو منها أطباق فاخرة من أطباق للطعام،وجدت في مصر أطباق منها قدمت لفرعون على سبيل الجزية[2] وربما كان فن صناعة الزجاج أهم الفنون التطبيقية الفنية ومن المحتل فيما يبدو ان هذا الفن إختراع مصري[3]، ومن المحتمل أن الفينيقين تعلموا صياغة الذهب جزئيا من المصريين نظرا لأن عنصر الصقر المصري كان يتخذ مكانا بارزا فيها، ولابد أن دلايات في هيئة تماثيل صغيرة من الذهب كانت صناعة شرقية أيضا. وكلها لها أنشوطتان للتعليق من الخلف ويرى البعض أنها تمثل آلهة الأمومة بينما يري آخرون أنها تمثل رجالا من المتعبدين وهي جيدة الصنع من طراز مصري فينيقي وترجع إلى القرن السابع و السادس ق.م و في إسبانيا عثر على حلي تتمثل فيها إتجاهات محلية وتأثيرات شرقية فينيقية ومصرية[4]. إضافة إلى وجود "الجعران"بعد أن فقد "الختم الأسطوراني"شعبيته وأصبح الجعرانوالأشكال القريبة منه تشبه المخروطية[5]

[1] فليب حتى،المرجع السابق،ص147.

[2] إبراهيم زرقانة وآخرون، المصدر السابق،ص398.

[3] سبتينو موسكاتي،المرجع السابق،ص114.

[4] محمد أبو محاسن عصفور،المرجع السابق،ص182

[5] نفسه،ص ص184.183.

هو الطراز الشائع والسائد في الأختام،ولكن يبدو أن الاخيرة لم تنتشر غربا وهكذا نجد أن أشكالالجعارين والأشكال القريبة منه وهي التي نجدها في كل المواقع الفينيقية الغربية في ق7ق.م فيبادئ الأمر كانت مصرية الطراز ولو أنها لم تكن بالضرورة مصنوعة في مصر واستمر هذا الطراز إلى القرن5 ق.م.[1]

كما عرف الفينيقيون كثيرا من هذه الصناعات من مصر على وجه الخصوص ولهذا لم يكن يكتفي الفينيقيون بحمل السلع والحلي المصرية وأدوات الزينة من مصر لبيعها والكسب منها في مختلف أنحاء العالم بل نراهم يقلدونهم في الكثير من الأشياء المصرية ويكتبون عليها ما يشبه اللغة الهيروغليفية ويبيعونه على أنه سلع مصرية للراغبين فيها[2].

فقد ذكر أنه تم العثور في مدينة مجدو كمية هائلة من المصنوعات ترجع إلى عهد تحتومس الثالثسنة 1479ق م كما وجدت مصنوعة مماثلة في المقابر الملكية في مدينة بيبلوس بعضها يرجع إلى الأسرة الثانية عشر ولم يكتفوا بإستراد الصناعات المصرية بل شرعوا يصنعون مثلها وقد وجدت في مدينة صور قوالب قد كانت تستعمل في صب التماثيل الصغيرة التي كانت شائعة في مصر[3].

[1] محمد بيومي مهران،المرجع السابق،ص 184.

[2] أحمد فخري،**دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم(مصر،العراق،سوريا،اليمن،إيران)مختارات من الوثائق التاريخية** ، ط2،مكتبة أنجلو المصرية،ص119.

[3] إبراهيم زرقانة وآخرون،المرجع السابق،ص407.

الفصل الثالث :العلاقات السياسية بين مصر وفينيقيا

المبحث الأول:فينيقيا تحت النفوذ المصري

المبحث الثاني:إضمحلال العلاقات المصرية الفينيقية

إن معظم دول العالم القديم سعت لتوسيع رقعتها الجغرافية وتأسيس إمبراطوريات على حساب بعضها البعض،وفرض السيطرة على كل من جاورها خاصة إذا لم تكن دولة عسكرية بإمتياز وقوية بالإضافة إلى إحتوائها على موارد إقتصادية هامة،هذا ماشهده الفينيقين بسبب موقعهم الذي جعلهم عرضة للنزاعات القوى الكبرى وكل منها تحاول السيطرة عليها فلقد كانت مصر سباقة لذلك بحيث قررت بعد أن بنت علاقتها مع ملوك المدن الفينيقية على أساس التبادل التجاري والتأثير الحضاري لتحوله فجأتا ولأسباب عدة إلى تبعية سياسية وفرض سيطرة دون القبول بالمساس بسلطتها في المنطقة.هذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل محاولين التفصيل فيه أكثر في المبحثين المواليين.

المبحث الأول:فينيقيا تحت النفوذ المصري

إن الإتصالات السياسية أو إن صح التعبير فرض التبعية المصرية على المدن الفينيقية على الأغلب بدأت في وقت مبكر.فقد أكتشف في بيبلوس أواني أهديت إلى حكام بيبلوس منذ أيام عهد خعسخموي أحد فراعنة الأسرة هذا ما يدل على العلاقات الودية التي جمعت مصر بفينيقيا في بعض الأحيان[1]وهذا منذ العصر العتيق أو عصر بداية الأسرات،وفي عصر الدولة القديمة و مع الأسرة الخامسةعثر على رسم في هيكل الدفن الذي يخص ساحورع أحد ملوك الأسرة الخامسة في أبوصير خارج ممفيس القديمة عبارة عن حمله للبلاد الأجنبية وتظهر فيه غنائم الحرب وبينها جرار كنعانية[2]،ويذكر في مرجع آخر على أنه تم العثور على النقش الذي نقش على"معبد الشمس"[3]للملك ساحورع قد رسمت عليه حملة بحرية إلى فينيقيا و وردت في أعقابها جرار كثيرة من هذه المنطقة.[4]

---

[1] زايد عبد الحميد،**الشرق الخالد،(مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام323م)**،ص253.

[2] فليب حتى،**تاريخ سورية ولبنان و فلسطين**،تر جورج حداد،عبد الكريم رافق،ج1،دار الثقافة،بيروت،ص137.

[3] **معبدالشمس**:أحد معابد التي بنيت في أبو صير حين تولى كهنة الشمس عرش البلاد ومع تأسيس الأسرة 5ونسبت لكهنتها.أنظر عبد الرحمن بدوي،**تاريخ مصر وحضارتها(الحياة الدينية والعبادات عبر التاريخ المصري القديم)**،ج3،ط1،مركز الشرق الأوسط الثقافي،2010م،ص152.

[4] زايد عبد الحميد،المرجع السابق،ص254.

وتمكن أونيس وهو أخر ملوك هذه السلالة أن يحافظ على جبيل بواسطة أسطوله[1].وكذلك ذكر لنا أوني قاد حملة أيام الملك بيبي الأول في الأسرة السادسة قيامه بحملة برية وبحرية على المنطقة وقد كانت أهداف المصريين القدامسمن وراء تلك الحملات الحصل على الأخشاب اللازمة للمنشئات الدينية والعمرانية التي تفتقر لها مصر و كذلك لحماية حدودها الشرقية في شرقي آسيا[2].وأما في عصر الدولة الوسطى مع الأسرة 12.فقد ذكر أن فراعنة هذه الأسرة أي السلالة12(2000ق م_1788ق م)وهي أعظم السلالات في تاريخ مصر إدعو السيادة أو ربما مارسوها بشكل ضعيف ليس على الساحل السوري فحسب بل على فلسطين وقسم كبير من سوريا[3]

قد إتصلت مصر ببيبلوس أيام الأسرة الثاني عشر فقد أرسل إليهم فراعنة مصر أمنمحات الثالث و أمنمحات الرابع هدايا وقد سموهم النبلاء وكان يطلق هذا اللقب على حكام المحافظات وقد لوحظ أن أحدهم وهو إبشيموأبي قد كتب إسمه داخل خرطوش وكان ذلك وقفا على الملوك فقط [4]وقد قبل أحد أمراء أورغاريت هدايا سنوسرت الأول أحد ملوك الأسرة الثانية عشر (1971-1928قم)وكان أبو الهول الذي يمثل "أمنمحات الثالث"[5]يقوم عند مدخل هيكل بعل في هذه المدينة وتدل أسماء الأماكن على الألواح المصرية أنه في حوالي نهاية حكم أمنمحات كانت فلسطين حتى جلعاد في الشرق وفينيقيا حتى وادي النهر الكبير في الشمال وحوران ودمشق ومعظم البقاع جزءا من الإمبراطورية المصرية[6]

[1] فليب حتى،المصدر السابق،ص137.

[2] زايد عبد الحميد،المرجع السابق،ص254.

[3] فليب حتى،المرجع السابق،ص138.

[4] زايد عبد الحميد،المرجع السابق،ص257.

[5] **أمنمحات الثالث**:أحدملوك الأسرة 12تميزت فترة حكمه بسلام والرخاء وإهتم بموارد مصر الطبيعية مشيدا لنفسة هرم ومبعد متميزان.أنظر عبد الرحمن بدوي، **تاريخ مصر وحضارتها(مصر الفرعونية)**،ج2،ط1،2010م،مركز الشرق الأوسط الثقافي،ص5.

[6] فليب حتى،المرجع السابق،ص138.

كما نجد في عصر الدولة المصرية الوسطى أن السياسة المصرية الخارجية قامت بصفة عامة والأسرة الثاني عشر بصفة خاصة على أساس تغليب علاقات الود مع الدول المجاورة كما قامت على أساس توسيع النفوذ مع إيثار السلام المسلح قائم على المقايضة وعدم الإلتجاء إلا حين الضرورة[1]و ذكر في مرجع أخر أنه عثر على أثار مصرية في عصر الدولة الوسطى أهمها منحوتات لزوجة الفرعون زيزتروس الثاني(1987_1897)إن دلت هذه المكتشفات على شيء فإنها تدل على قيام صداقة وعلاقات ثنائية بين حكام أورغاريت وحكام مصر وحاشيتهم،وقد أرسل المصريون هذه المنحوتات إلى أورغاريت للتقرب منها والحصول على بركة أربابها و التمهيد لبسط النفوذ السياسي عليها،و لكن لاشيء يثبت وقوع هجوم مصري في تلك الأرجاء وهذا ماكان من أمر أورغاريت ومصر[2].

وذكر في مرجع أخر أن أورغاريت خضعت لسيطرة مصر التي بسطت سيطرتها عليها وإنضمت إلى الإمبراطورية المصرية في عصر الدولة المصرية الحديثة[3].أما عن صيدا فقد خضع الصيدونيين للفراعنة مصر وفضلوا السلم على الحرب وآثروا الراحة والنجاح التجارة على العصيان والخسارة وهذا تبين من الآثار المصرية لأنك لا تجد بها ذكر للصيدونين في خروج أو ثورة وذلك كله في عهد فراعنة الدولة 19،18،20[3]

لما عظم أمر المصرين أيام الأسرة الثامنة عشر والتاسع عشر و العشرين من القرن السابع عشر إلى نحو القرن الثاني عشر قبل الميلاد خضع الفينقيون بعض الخضوع لهذه الدولة على ما يظهر ودفعو الجزية ولعلهم قامو بخدمة ملوك مصر في البحر بدلا من الجزية وكانت السفن المصرية حين إذن فينيقية وملاحوها فينيقين وما أتو ذلك إلا بشرط أن تطلق لهم الحرية وكانت السفن المصرية حين إذن فينيقية وملاحوها فينيقين وما أتو ذلك إلا بشرط أن تطلق لهم الحرية في أمور التجارة كانت الإتصالات[4]

[1] عبد العزيز صالح،**حضارات الشرق الأدنى مصر والعراق**،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1973م،ص ص 176.177.

[2] عبد الحكيم الذنون،**تاريخ الشرق الأدنى القديم**،ط1،دار الشام القديمة،دمشق،1999م،ص137.

[3] حلمي محروس إسماعيل،**الشرق العربي القديم وحضاراته(بلاد مابين النهرين والشام و الجزيرة العربية القديمة)**،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،1998م،ص149.

[4] ج، تشيدروف ، **عندما حكمت مصر الشرق** ، ترجمة محمد الغرب موسى ، ط1، مكتبة ديولي ، القاهرة، ص 125

بين مصر وتوابعها من الأمراء السوريين تتم بواسطة حاملي الحقائب الملكية الذين يسافرون من مدينة لأخرى يجمعون الجزية ويسلمون الأوامر المكتوبة من الفرعون ويحملون رسائل الأمراء إلى البلاد المصرية لدينا معرفة جيدة عن هذه المؤاسلات إذ أكتشفت في عام 1887م كمية منها مع عديد من الخطابات البابلية وخطابات الملوك الأسويين في أطلال العمارنة في مصر العليا وهذه الخطابات كانت ترد من مدن كثيرة ومختلفة في فلسطين وفينيقيا،جبيل،صور،صيدا، وبيروت إذ تختلف محتوياتها إختلافا كبيرا فيما بينها فهذا أمير يؤكد للفرعون بأقصى نبرات الخضوع ولاءه التام ويطلب مساعدته ضد أعدائه ويشكو أن المساعدة لم تصل رغم الحاجة في طلبها وهذا أخر يؤكد للملك أن المنطقة التي تركت لرعايته يسودها السلام و الأمن وفوق كل ذلك ثمة دليل واضح في هذه الرسائل على المنازعات والمشاحنات التي كانت قائمة بين الأمراء المختلفين وكل منهم يؤكد بالطبع أنه أكثر ولاءا من زملائه.[1]

فلم تتحد دول فينيقا الصغيرة أبدا في دولة واحدة بل عاش كل منها حياته السياسية إلافي فترة معينة حين قررت التحالف ضد الخطر الخارجي، وعبر التاريخ تميزت أربع ممالك أورغاريت وجبيل وصور وصيدا بغناها ومناعتها قبل غزو تحتمس الثالث فلسطين وسوريا الذي واصل فتح مافتحه أجداده بعد التحرر من حكم الهكسوس الذي غزى مصر حوالي عام 1700ق.م[2].لقد إستعمرالهكسوس مصر فترة من الزمن،ثم تحرروا أخيرا على يد الملك أحمس[3]مؤسس الأسرة 18الذي قضى على سيادة الهكسوس وكانت مصر إلى هذا الوقت لا تفكر إلا في أن تعيش في أمن وراء سياج من حدودها فلما تخلصت من سيادة الهكسوسإعتنقت سياسة توسعية وأدركت أن سورية باب مفتوح دائما للغارات المستقبلة عليها ،ولهذا لم ينقطع فراعنة الأسرة 18 عن الزحف إلى الأعلى نحو الشمال وفي أثناء هذه الزحوف إتصل الفراعنة بالمدن الفينيقية بحكم وقوعها في طريقهم وهكذا فتح أحمس فينيقيا في أثناء تتبعه للهكسوس[4]

---

[1] ج،تشيدروف،المصدر،ص125

[2] ف.دياكوف و س .دياكوف،**الحضارات القديمة**،تر نسيم واكيم اليازجي،ج1،ط1،دار علاء الدين،ص166

[3] عبد الحميد زايد،**الشرق الأدنى(مقدمة في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام 323ق م)**،دار النهضة العربية،ص258

[4] ج، كونتينو، **الحضارة الفينيقية** ، ترجمة :محمد عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الاوسط ، القاهرة ،2001، ص 61.

ثم أن تحتمس الأول بعد ذلك أخذ الجزية من فينيقية عندما زحف زحفا بلغ فيه الفرات حوالي عام1525ق.م[1] خلال حملته الحربية التي إخترقت منطقة الفرات حتى بلاد النهرين حيث يحكم الميتان في شمال شرق الشام وقرب نهر الخابور والفرات حيث خرج الفرعون بقواته من"ثارو" على حدود الدلتا الشرقية ،فعبر سيناء حتى وصل إلى جنوب فلسطين ثم إتجه شمالا إمتداد الشاطئ حتى حلب حاليا ثم إتجه إلى قرقميش عند منحى الفرات على مقربة من حدود سورية بكردستان حيث أقام لوحة تذكارية عند قرقميش وهكذا نجح تحتمس الأول في مد الحدود من جبل البرقل والجندل الرابع في الجنوب وحتى أطراف مياه الفرات في الشمال.[2]

خلال تولي حتشبسوت[3] الحكم بعد وفاة تحتمس الأول تميزت فترة حكمها بالسلم ونبذ الحروب في هذه الفترة بدأت ميتان تلم شملها وبدأت تسعى إلى أن يكون لها ضلع في توجيه سياسة الشرق الأدنى وتجارتهاوكان أمير قادش على رأس الثائرين وقد جاء إلى "مجدو"[4]وجمع حوله 330 أميرا لكي يوقفوا تقدم فرعون عند مجدو. ليتصدى لهم تحتمس الثالث الذي تولى الحكم بعد وفاة والدته حتشبسوت الذي واصل حوالي(1530_1449ق م) على نهج أجداده في الفتوحات منظما ذلك ، وإن معظم المدن الفينيقية عقب إنتصاره على الكنعانينإستسلمت دون مقاومة ما عدا سميرا و أرواد فإنهما أخذتها عنوة وإعتبر تحتمس فينيقيا بلاد تابعة لمصر[5].

وكان هذا الإنتصار حين خرج أي تحتمس الثالث على رأس جيشه ما إن سمع بالتمرد الأسيوي وبعد تسعة أوعشرة أيام كان في غزة ثم غادرها و وصل إلى جبل الكرمل ونزل في بلدة "يحم"وهناك يعلم من طلائعه أن أعداءه قد جمعوا جمعهم في مجدو سار تحتمس الثالث على رأس قواته

---

[1] ج.كونتينو،**الحضارة الفينيقية**،تر محمد عبد الهادي شعيرة،شركة مركز كتب الأشرق الأوسط،القاهرة،2001م،ص61

[2] أحمد أمين سليم،**دراسات في تاريخ الشرق الأدنى**.مصر.العراق.إيران،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،1989م

[3] **حتشبسوت**:ملكة مصرية حكمت في الأسرة 18حوالي عشرين سنة وهي زوجة تحتمس الأول بلغت مصر في عهدها أعلى قمة في الحضارة والعمارة و التجارة الدولية ،كذلك شيدت واحدا من أعظم الآثار المعمارية وأكثرها فخامة في العلم وهو"معبد الدير البحري"على الشاطئ الغربي للنيل.أنظر عبد الرحمن بدوي،**تاريخ مصر وحضارتها(مصر ماقبل التاريخ)**،ج1،ط1،مركز الشرق الأوسط،القاهرة،2010،ص15.

[4] **مجدو**:تعتبر إحدى المدن الملكية التي أخبر عنها التوراة وهي مدينة كنعانية تم التعرف على مجدو في "تل المتسلم"الذي يقع على مسافة عشرين ميلا إلى الجنوب الشرقي من مدينة حيفا الساحلية ،في الطرف الجنوبي من سلسلة الجبال التي تنتهي بجبل الكرمل.أنظر كتاب فراس السواح،**الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم**،ط3،دار علاء الدين،دمشق،1998م،ص167.

[5] أحمد أمين سليم،المرجع السابق، ص149.

عبر طريق "عارونا"وإنتهى جيش من مروره الذيإستغرق يوما دون أن يشعر الأسيوين ثم تقدم بجيشه كله وعسكر المصريون عند مدخل "وادي قينا"وفي فجر اليوم التالي هجم الجيش المصري على شكل نصف دائرة على مجدو وظلو سبعة أشهر في حصارهم حتى إستسلمتإستسلاما تاما وقدم جميع من فيها من الزعماء ولائهم وخضوعهم.[1]

وكانت حملة تحتمس الثالث على مجدو فاتحة للحملات أخرى بلغ عددها جميعا ستة عشر حملة، وكان يقوم بها وكانت حملة تحتمس الثالث على مجدو فاتحة لحملات أخرى بلغ عددها جميعا ستة عشر حملة ،وكان يقوم بها عند إقبال الصيف ويرجع إلى مصر في أوائل الشتاء وقدر أي تحتمس الثالث ضرورة إعداد بعض الموانئ السورية لتكون قواعد للأسطول المصري وقد تمكن في حملته السادسة من الإستلاء على قادش وكان ذلك في عام الحادي والثلاثين من حكمه،وفي حملته الثامنة وصل فيها الفرات وإستولى على مدينة قرقميشوأصبحت مصر منذ هذه الحملة صاحبة النفوذ في غربي أسيا ،كما أصبحت جميع ثغور فلسطين وسورية وجزر البحر المتوسط داخله تحت نفود مصر بفضل أسطولها القوي وإستمرت حملات تحتمس بعد ذلك إلى أن كانت مدينة قادش أعلنت العصيان مرة أخرى يؤازرها ملك ميتان وبسقوط مدينة قادش وتحطيمها للمرة الثانية قضى على كل أثر لمعارضة النفوذ المصري في تلك البقاع.[2]

وكانت رحلات تحتمس الثالث إلى بلاد سوريا غير مطبوعة بالطابع الحربي فقط بل أن تحتمس أصدر أمره إلى رجاله بأن يدخلوا إلى مصر كل مايجدونه صالحا من حيوان أو فواكه أو زراعات[3]وذكر في مرجع أخر كذلك بطولات هذا الفرعون في عهده وتاريخ سيطرته أي تحمس الثالث (1490_1432 ق م) والذي وصلت الإمبراطورية المصرية إلى أقصى إتساعها ،شارك الفينقيون في معركة مجدو والتي إشترك فيها أمراء من دويلات ومدن سورية وفلسطين وفينيقيا بقيادة الأمير قادش، وفي العام الثالث والثلاثين (حوالي 1447ق م)ونقرأ في لوحة "نباتا"أن جلالته قد أمر بصنع السفن في جبيل،وأن تنقل برا إلى قرقميش على عربات تجرها الثيران ثم يعبر بها نهر الفرات حيث يسجل نصرا

[1] ج،كونتينو،المصدر السابق،ص61.
[2] أحمد أمين سليم،المرجع السابق،ص150.
[3] نفسه،ص153.

عسكريا على عدوه ملك الميتان وعلى أي حلفاء فكان الطريق من بيبلوس يمر عبر قطنة وتوينب قرب حلب وقرقميش فإن بمعنى هذا أن نقل هذهالقوات قد قطع أكثر من 400 كيلاكماإستخدم.[1]

عربات تجرها الثيران من ذوات الأربع عجلات ظاهرة غير متوقعة تماما،ولعلها كذلك من أقدم وإن لم تكن أقدم الممرات التي أستخدمت فيها السفن الحربية في التاريخ لعبور جيش كبير على نهر واسع كنهر الفرات[2]وتدل الحملة دونما أي ريب على سيطرة تحتمس الثالث على ثغور فينيقيا بصفة خاصة وسورية وفلسطين بصفة خاصة ،وسورية وفلسطين بصفة عامة كما تدل في الوقت نفسه على ولاء مدينة بيبلوس للفرعون ،ذلك لأنه لولا هذا الولاء من بيبلوس ومن حولها من الإمارات للفرعون ،لما إستطاع تحتمس الثالث تنفيذ هذا المشروع الخطير والأول من نوعه في التاريخ.

ثم ظهرت أمامنا حملة قام بها أمنحوتب الثالث[3] حين أرادت الولايات التابعة لمصر القيام بثورة ضده للتخلص من الحكم المصري وهذا بعد أن أعد جيشه وإندفع نحو سورية وهو على رأسه فهزم كل من لم يقدم له الولاء حيث أحضر معه سبعة من الأمراء المدن السورية إلى طيبة وقتل منهم أمام الاله أمون في طيبة ،وكان لهذا العمل أثره فسرعان مادانت له جميع المدن وأرسلت هداياها وجزيتها إلى مصر وذكرت له حملتين من هذا الشكل هدفه مد النفوذ المصري.[4]

المبحث الثاني:إضمحلال العلاقات المصرية الفينيقية

وصلت الإمبراطورية المصرية قمة مجدها في عهد تحكما تحتمس الثالث،وقد أحسن هذا الملك تنظيمها وترك كثيرا من حكام الدويلات السورية يحكمون أقاليم بعد أن أقسمو له يمين الطاعة ،وعين بعض حكام مصريين في أماكن أخرى ،كما ترك بعض الحاميات المصرية هناك.وكان من بين إصلاحات تحتمس إحضاره عددا كبيرا من أبناء الحكام السوريين لتعليمهم في مصر ،وكانو يقيمون في قصره ويتعلمون مع أبنائه وأبناء كبار رجال الدولة المصريين،فلما جاء اليوم الذي رجع فيه هؤلاء الأمراء إلى بلادهم وتولوا شئونها ظل كثير منهم على صداقة مع مصر.

---

[1] محمد بيومي مهران،**المدن الفينيقية(تاريخ لبنان القديم)**،دار النهضة العربية،بيروت،1994م،ص220.

[2] محمد بيومي مهران،المرجع السابق،ص220.

[3] **أمنحوتب الثالث**:أحد ملوك الأسرة 18خلف تحتمس الرابع على عرش مصر أنظر عبد الرحمن بدوي،(تاريخ مصر الفرعونية)،ج2،ط1،مركز الشرق الأوسط الثقافي،القاهرة،2010م،ص234

[4] نفسه،ص221.

ظلت الإمبراطورية على قوتها بعد موت تحتمس الثالث إذ كان إبنه أمنحوتب الثاني[1] وإبن إبنه تحتمس الرابع من الملوك المحاربين،ولكن حدث أن من تولى بعد ذلك وهو أمنحوتب الثاني كان منصرفا عن الحرب وتفقد شؤون الإمبراطورية مهتما بإقامة المباني الفخمة وحياة البذخ ،فبدأت الحالة في أواخر أيامه تتأرجح بعض الشيء ووجد خصوم مصر من الحيثين الفرصة سامحة أمامهم للقيام ببعض المؤامرات هناك للقضاء على نفوذ مصر والتوسع في سورياوشاءت الظروف أيضا أن يتولى أخناتون ملك مصر بعد أبيه ،فإنصرف إنصرافا تاما عن شؤون الإمبراطورية ،وقام نزاع داخلي في مصر فزاد ذلك من ضعف نفوذها السياسي في تلك المناطق .وعندما هجر أخناتون مدينة طيبة وأقام مدينته الجديدة المعروفة بإسم تل العمارنة نقل إليها الوثائق الخاصة بالمراسلات الديبلوماسية.[2]

وفي عصر العمارنة أدرك "شوبيلو ليوما"(1385_1335ق م) ملك الحيثين ،أثناء صراعه مع ميتاني التي أنقضتها مصر منه أيام امنحوتب الثالث (1405-1376)،أنه لن يتمكن من تحقيق أغراضه في غربي آسيا(سورية وفلسطين وفينيقيا)مادام النفوذ المصري قويا،و مادام أمراء تلك المناطق على ولائهم لفرعون ،ثم أخذ يؤلب هؤلاء الأمراء ليشقو عصى الطاعة على الفرعون .وقد إستجاب لدعوة الملك الحيثي "إيتوجاما" أمير قادش، الذي بسط نفوذه على سهل سورية الشمالي وهزم الأمراء الموالين لمصر، ثم "عبدي شرتا"أميرالأموريين، الذي تمكن من بسط نفوذه عنوة على حساب جيرانه فإحتل عرقة وقطنة وحماه و بي في الداخل،ثم أرواد، وهاجم سيميريا على الساحل.وفي نفس الوقت كان هناك "ربعدي"أمير جبيل ،الموالي لمصر ،والذي ظل طوال حياته يرسل توسلاته اليائسة إلى فرعون يطلب العون ضد "عبدي شرتا"وولده"عزيور"اللذين كان الواح منهما بعد الأخر يحاول القضاء على النفوذ المصري في فينيقيا وسورية الشمالية ،وفي النفس الوقت كان يرسل لفرعون رسائل الخضوع والعبودية ،وقد نجح عزيور بصفة خاصة في إخفاء خيانته لفرعون حينا من الدهر[3].

---

[1] **أمنحوتب الثاني**:أحد ملوك الأسرة 18إبن تحتمس الثالث قام بحملات للإثبات السيادة المصريةفي آسيا أنظر عبد الرحمن بدوي،**تاريخ مصر وحضارتها(مصر الفرعونية)**،ج2،ط1،مركز الشرق الأوسط،القاهرة،2010م،ص61.

[2] أحمد فخري،**دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصرو العراق–سوريا–اليمن–إيران–مختارات من الوثائق التاريخية**،ط2،مكتبة الأنجلو المصرية للطبع والنشر،ص77.

[3] احمد فخري،المرجع السابق،ص77

1/ رسائل تل العمارنة:

عبارة عن خطابات تصور لنا حقيقة الحالة المعنوية في المدن الفينيقية وكيف كانت أرادوس وسميرا وصيدا معادية لمصر،وكانت صور وبيبلوس ملتزمة للطاعة ،وكيف أنه بعد فقدان فينيقية كانت بيبلوس الوحيدة التي أقامت على الوفاء لصلتها القديمة الوثيقة بالفراعنة حين كان أورغاريت يجعلها تؤثر التقرب بالحيثين.[1]

وتقدم لنا هذه الرسائل أي رسائل العمارنة كثيرا من رسائل الأمراء الفينيقين الموالين لمصر،والذين يحذرون الفرعون من تدخل الحيثين والأموريون[2]في شؤون المدن الفينيقية ها هو"أكزي" أمير قطنة يكتب لأمنحوتب الثالث طالبا منه أن يرسل إليه رماة الأقواس،ثم يكتب مرة ثانية إلى فرعون ينبئهبأن قطنة و رجالها قد أخذهم ملك حاتي وأمير الأموريين، وفي رسالة ثالثة يخبر الفرعون بأن جيوش الحيثين قد توغلت في منطقة نفوذه في وادي الأورنت،وإستولت على تمثال للمعبود "أمون رع" عليه إسم الفرعون ،ثم أحرقت المدينة عند عودتها[3].

ويكتب "ربعدي" أمير جبيل بأن قوم حاتي أحرقوا الأراضي ،وأنهم يجمعون الجنود لفتح جبيل وعندما تزداد الأمور سوءا على أيام "أمنحوتب الرابع"(أحناتون1376-1350ق م)يكتب"ربعدي"(رب آدي) إلى أخناتون قائلا "فلينصت الملك مولاي إلى كلمات خادمه، ليأت العربات ورماة الأقواس،لتحمي مدينة خادمه،حتى يحضر الملك بنفسهوفي رسالة أخرى يطلب من فرعون أن يرسل إليه أربع مائة رجل وثلاثين زوجا من الخيل، وهو قادر بهم وحدهم على التقدم ضد أعداء الملك ،لأن الشعب بأعداده الكبيرة معه "ومع الملك".وينتهي الأمر بأن يصبح "ربعدي" محصورا في مدينته "جبيل"،وقد حاول "ينخامو"(قائد جيوش الملك هناك) في أثناء ذلك أن يأتي بنجدة من "سميريا"،ولكن دون جدوى فقد كان أولاد "عبدي شرتا"يحاصرون المدينة براً،بينما تحاصرها سفن "أرواد"بحراً وتنتهي الأمور بقيام ثورة في جبيل ضد ربعدي ، بقيادة أخيه، وهو في زيارة لمدينة بيروت ويستولي الأموريين على المدينة.[4]

---

[1] احمدفخري،المرجع السابق،ص77.

[2] **الأموريون**:هم أول شعب سامي عاش في سوريا جاؤا قبل الكنعانين حوالي منتصف الألف 3ق م.أنظر رمضان عبده علي،الشرق الأدنى القديم وحضارته،ج2،ط1،دار نهضة الشرق،القاهرة،2002م،ص69.

[3] محمد بيومي مهران،**المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم**،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت،1994م،ص221.

[4] محمد بيومي مهران،المرجع السابق،ص 222.

أما "زيمردا"حاكم صيدا فقد كان خائنا لفرعون والواقع أنه لم يكن ربعدي وحده هو الذي إتهمه بالعمل ضد مصالح الملك مولاه وإنما هناك كذلك "أبيملكي"حاكم صور والذي كان متهما بمساعدة "عزيور"عدوالفرعون،كما كان على نزاع مع "زيمردا"الذيإدعى أن إبيملكي قد أخذ منه مدينته صيدا ،هذا وقد كتب "خامونيري"أمير بيروت في نفس الوقت في نفس الوقت الذي سقطت فيه جبيل تقريبا يشكو للفرعونمن أمراء مدن فينيقية أخرى كانوا يهددون مدينته بيروت.[1]

وهناك عدة رسائل من "أبيملكي"أمير صور ومن "زيمردا" حاكم صيدا وعزيورالأموري عدو الفرعون وشعب أرواد ففي إحدى الرسائل يقول لفرعون "قد أقسموا وأعادوا القسم فيما بينهم وجمعوا سفنهم وعرباتهم مشاتهم ،لغزو صور ،خادمة الملك،غير أن يد الملك القوية قد وصلت ،فهزمتهم صور وضربتهم ولم يستطيعوا غزوها ولكنهم هزموا سيميرا بنصيحة زيمردا ،الذي أتى بكلمة الملك إلى عزيور"[2]وأيا ما كان الأمر بالنسبة لموالي مصر في بلاد الشام ،أيهم الصادق في رسائله،وأيهم الكذوب فضلا عن المخلص منهم والخائن لسيده الفرعون ، فليس هناك من شك في أن الضعف إنما بدأ يدب في جسم الإمبراطورية المصرية في غربي آسيا ومنذ أيام أمنحوتب الثالث.

ثم كانت ثورة العمارنة الدينية ضربة قاسية وجهت إلى الإمبراطورية المصرية ،والتي شهدتها مصر في عهد أخناتون(أمنحوتب الرابع) الذي خلف أبوه أمنحوتب الثالث في الحكم فخلال حكمه إنحلت الولايات التابعة لمصر التي سبق ذكرها وذلك بإنصرافه إلى ديانته.[3] ،إضافة إلى سياسته في أن يربط بلاد الشام بمصر برباط العقيدةفالذي لاشك فيه أن الفرعون قصر في أداء واجبه كملك ، تقع عليه وحده مسؤولية الحفاظ على الإمبراطورية المصرية لأنه كان حرا في تصرفاته إزاء ممتلكاته ولم تكم بلاد الشام تختلف عن مصر نفسها فكلاهما من أملاك الفرعون ومن حقه أن يتصرف في واحدة منهما كما يتصرف في الأخرى.[4]إلا أنه ترك الحيثين يتآمرون على مملكته في آسيا دون أن يحرك ساكنا .فقد إشتروا ضمير بعض الحكام ومنهم عزيور فلما إتصلبأخنتون تآمره مع الحيثين وإغارته بمساعدتهم على المدن المجاورة لمدينته"امورية" لم يفعل ماكان يفعله أبوه أو جده فيذهب على رأس الجيش إلى سوريا.بنفسه أو يرسل على الأقل جيشا تحت إمرة أحد قواده بل إتخذ طريقا آخر لقد كلف أحد

[1] نفسه،ص ص222.223.

[2] محمد بيومي مهران، المرجع السابق،ص 223.

[3] أحمد فخري،المصدر السابق،ص80.

[4] المرجع السابق،ص 224.

موضفيه بالكتابة إلى عزيور ليسأله عن حقيقة ماإتصل بالملك وطلب منه إرسال إبنه إلى مصر ليوضح موقف أبيه.

وكان عزيور ماكرا فكتب يتنصل مما عزى إليه وأخذ يسوف في إرسال إبنه ، وأخذ حكام الولايات يوالون الشكوى طالبين من فرعون أن ينقذهم من عزيور صنيعة الحيثين لكن أخناتون وضع أصابعه في أذنه[1]ويذكر في مصدر آخر أن إنحطاط السيادة المصرية ساد عندما وصل أخناتون[2]ونتيجة لعدم إستجابة ملوك مصر ولكثرة هجمات الحيثين ضاعت شمالي سوريا وإن تمثيل محاربة الآسويين أيام "توت عنخ آمون"[3] لا يعدو أن يكون إلا تقليدا كان متبعا عند كل فرعون.وهو تمثيله للخروج لقتال الأعداء لأن توت عنخ آمون كان صغير السن حين تولى العرش ولم يعمر طويلا إذ مات في سن الثامنة عشر وكان مريضا معتلا.ولما جاءت أيام رمسيس وإتخذ "بر رمسيس" عاصمة لمصر.

وهي تقع حاليا عند تانيس في شرق الدلتا،وذلك ليراقب منها مملكته وضمنها فينيقية وفي العام الثاني من حكمه خرج إلى الشرق أقام نصبا ليثبت إنتصاراته بالقرب من بيروت .وإلى شمال هذا الموقع تقابلت جيوش رمسيس الثاني مع جيوش الحيثين بما فيها المرتزقة.وقد حفظت لنا أشعار هوميرية أسماء هؤلاء المرتزقة(بيداسا وجمعها البيداسيون)،(ماسا وجمعها الميسبون)،(الدروانوى وجمعها الدروانيون)،(اليونا وهم أهل اليون)،(دناوانا وجمعها الدنانيون)،(لوكى وجمعها الليكيون)،كان موقف الفينيقين هو مراقبة الحوادث الدائرة بين الحيثين والمصرين عند قادش على نهر الأورنتو جنوبي البحيرة ،وقرب مدينة حمص الحاليةوقد وصفت معركة قادش على كثير من دور العبادة المصرية ، إنتهت بمعاهدة السلام المعروفة عام 1278ق م تقريبا.وقد كان الفينيقيون يسيرون في فلك المصريين[4]

ومما يدل على ذلك الكشف عن إنائين في جبيل عليهما إسم رمسيس الثاني دفنها أحد ملوك جبيل في قبره وبذلك يتبين لنل من هاتين الزهريتين أن التبعية لمصر التي سمعنا عمها من قبل قد عادت أيام

---

[1] أحمد فخري المصدر السابق ، ص 80.

[2] فليب حتى،**تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**،ترجمة: جورج حداد.عبد الكريم رافق،مراجعة جبرائيل جبور،ج1،دار الثقافة،ص 144.

[3] **توت عنخ آمون**:أحد فراعنة الأسرة 18 في تاريخ مصر القديم وكان فرعون مصر من 1334إلى1325ق م في عصر الدولة الحديثة أنظر كتاب عبد الرحمن بدوي تاريخ مصر وحضارتها مصر الفرعونية،ج2،ط1،2010م،ص241.

[4] زايد عبد الحميد،المرجع السابق،ص260.

الأسرة التاسعة عشرة [1]حيث على أيام ثاني ملوكها "سيتي الأول"(1309-1291ق م)تقوم مصر بمحاولة جديدة لإسترداد إمبراطوريتها المفقودة في غربي آسيا وتنجح في فرض هيبة النفوذ المصري في سورية الجنوبية وإلى حد كبير في فينيقيا وأن تسيطر على إقليم مولى سوري من موالي الحيثيين ويخلف "رمسيس الثاني"[2] (1290-1223ق م)أباه سيتي الأول على عرش الفراعين.

بدأ حكمه بمتابعة الإنتصارات التي حققها أبوه ففي العام الرابع من حكمه حوالي عام (1268 ق م)عبربقواته فلسطين وفينيقيا نهر كلب شمالي بيروت ،حيث أقام لوحة تذكارية غير أن المعركة الحاسمة إنما كانت في العام التالي1285ق م في قادش بين الفرعون وملك الحيثيين "مواتيلا" حيث إنضم إليه العديد من أمراء سورية الشمالية وفينيقياوتشير الأدلة إلى أن الفرعون قد تقدم بالجزء الرئيسي من جيشه من الجنوب عن طريق البقاع ، بينما إتخذت إحدى فرقه "فيلق ست" طريقها في أمور في المنطقة شمال جبيل وإن كان الطريق الأكثرحتمالا إنما كان التوغل شمالا عن طريق نهر الكلب(أنظر الشكل رقم20) و واد ياليوثيروس الذي يقود مباشرة إلى قادش ،والتي كانت قد أتخذت كمكان تجمع في إستراتيجية المعركة ،مما يشير إلى أن فينيقيا كانت في قبضة الفرعون أو على الأقل قد أعاد هيبة مصر فيها كاملة[3].

كان إنضمام مملكة أمورو إلى الجانب المصري من الأسباب التي أدت إلى قيام الملك الحيثي "موتالي"بجمع جيش كبير بالتحالف مع ممالك أجنبية مختلفة وذلك للقضاء على النفوذ المصري في آسيا وعلم رمسيس الثاني بهذا، فقام على رأس جيشه في العام الخامس من حكمه لمحاربة ملك الحيثيين ومن معه، وكانت معركة قادش الشهيرة التي أمر رمسيس الثاني بتسجيلها بحجم كبير على واجهات وجدران اكثر المعابد التي شيدت في عهده.فنراها بالنص والصورة على سرح "المعبد الأقصر"[4]

---

1 زايد عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 260.

2 **رمسيس الثاني**:أشهر ملوك الأسرة19 تولى الحكم بعد وفاة والده سيتي الأول وقد حكم مصر 67 عاما أقام خلالها العديد من المعابد والمنشئات التي خلدت إسمه على مدى العصور أنظر نفس المرجع،ص250.

3محمد بيومي مهران،المرجع السابق،ص ص225.226.

4 **المعبد الأقصر**:يقع على الضفة الشرقية للنيل بناه أمنحوتب الثالث وعدل فيه رمسيس الثاني أضاف له صرح كبير وخلفه فناء فسيح أنظر عبد الرحمن بدوي،تاريخ مصر وحضارتها(الحياة الدينية والعبادات عبر التاريخ المصري القدم)،ج3،ط1،مركز الشرق الأوسط الثقافي،القاهرة،2010م،ص208.

وعلى جدران "معبد أبيدوس"[1]ومعبد الكرنك وكذا المعبد لجنائزي المعروف بإسم "الرامسيوم"[2]في البر الغربي بطيبة ثم على جدران معبده الضخم الذي كان منقورا في الصخر والمعروف "بمعبد أبوسنبل الكبير"[3]،كما نعرف أيضا تفاصيل هذه المعركة من نص مكتوب على إحدى البرديات.[4]

وقد قام رمسيس الثاني ومعه عشرون ألفا من الجنود والضباط بعد أن قسمهم إلى أربعة جيوش أطلق عليها أسماء آلهة مصر الرئيسية أمون ورع وبتاح وست ووصلوا حتى لبنان ومنها إلى وادي النهر العاصي.وهناك تمكن الجنود المصريون من القبض على جاسوسين من البدو من أتباع الملك الحيثي مواتالي الذي أرسلهما ليتتبعا تحركات الجيش المصري ويبدو أنهما كانوا من المدربين على القيام بمثل هذه الأعمال فقد إستطاعا خداع القيادة العسكرية المصرية بإعترافات زائفة متفق عليها مع الملك الحيثي .فقد إعترفا بعد الضرب القاتل بأن الملك الحيثي تقهقر بجيوشه إلى حلب عندما وصلته أخبار تقدم الجيوش المصرية وذلك على عكس الحقيقة التي تقول إن الملك الحيثي وجيوشه التي وصلت إلى2500 عربة حربية في كل منها ثلاثة جنود والتي كانت مختبئة وراء مدينة قادش لمفاجئة الجيوش المصرية ،قد أعدو كمينا للقضاء على الملك رمسيس الثاني وجيوشه وعند سماع رمسيس الثاني لإعترافات الجاسوسين لم يتحقق من أقوالهما من رجالمخابراته كما هو متبع بل أسرع عللا رأس جيش آمون كي يلحق بجيوش العدو بدون أن تلحق به باقي جيوشه فعبر نهر العاصي وعسكر مع حرسه الخاص وجيش آمون في شمال غرب قادش.

ولم يكن يعلم أن ملك الحيثي وجيوشه كانوا خلف التلال في الجهة الشمالية الشرقية وإستطاعوا أن يقومو بحركة إلتفاف حتى وصلوا إلى الجنوب وما إن بدأ الجيش الثاني جيش رع بعبور نهر العاصي حتى إنقضو عليه وفرقوا شمله،وكان لهذا الهجوم المفاجئ أثره الكبير في تفتيت الجيش رع

---

[1] **معبد أبيدوس**:شيده سيتي الأول في المدينة المقدسة توفي قبل أن يكمله ليتم إبنه رمسيس الثاني بناءه.أنظر المرجع نفسه،ص205

[2]**معبد الرامسيوم**:عرف هذا المعبدفي اللغة المصرية القديمة بإسم "خمت واست"بمعنى "المتحد مع واست"كان هذا المعبد تخليدا لرمسيس الثاني وإسم رامسيوم نسبة إلى رمسيس الثاني وقد خصص للإله آمون شيد في مكان غير بعيد عن تمثالي ممنون أنظر: عبد الرحمن بدوي المرجع السابق،ج3،ص235.

[3] **معبد أبو سمبل الكبير**:يعتبر معبدا أبو سمبل الصخريان وبخاصة أكبرهما.من أعظم وأجمل أضخم وأروع عما قد نحتا في الصخر من واجهة سفحى ربوتين وكان تمثال حورآختى المنقوش بأعلى الباب مدفونا كذلك في الرقبة.أنظر المرجع نفسه،ص188.

[4]عبد الرحمان بدوي ، **تاريخ مصر وحضراتها (مصر الفرعونية)** ،ج 2، ط1، مركز الشرق الأوسط الثقافي ، القاهرة ، 2010م ، ص252.

وآمون.وفوجئ رمسيس الثاني بعد أن إنقضت عنه جيوشه ولم يبقى معه إلا حرسه الخاص.خاصة أن الجيش الثالث لإله بتاح والرابع لإله ست كانا بعيدين عنه وتمكن بشجاعته ومن معه من الحراس ب من أن يجمع أفراد جيشه وأن يفتح ثغرة بين أفراد جيش العدو وأن ينجو بنفسه ومعظم جيشه خاصة أنه في الوقت نفسه وصلت قوة عسكرية من الشباب وإنضمت إلى رمسيس الثاني فتغير سير المعركة وأصبحت لصالح فرعون مصر ولعل السبب في هذا هو إنشغال جنود الأعداء بنهب المعسكرات المصريةوعلى أية حال فقد إستطاع رمسيس الثاني بشجاعته أن يحفظ جيشه من هزيمة محققة،بعد ذلك تذكر النصوص المصرية أن ملك الحيثين أرسل لرمسيس الثاني خطابا يلتمس منه الغفو وأن يمنح رعاياه نسيم الحياة وقد فضل رمسيس الثاني بعد إستشارة ضباطه أن يقبل خضوع العدو وعاد ألى مصر دون أن يضم مدينة قادش إلى أملاكه.[1]

بعد ذلك تذكر النصوص المصرية أن ملك الحيثين أرسل إلى رمسيس الثاني خطابا يلتمس منه العفو وأن يمنح رعاياه نسيم الحياة وقد فضل رمسيس أن يقبل خضوع العدو وعادإلى مصر دون أن يضم مدينة قادش إلى أملاكه هذا من وجهة نظر النصوص المصرية أما وجهة نظر الحيثيينفتذكر هزيمة المصريين وأن جيوش الملك الحيثي لاحقت مؤخرة الجيش المصري حتى دمشق وقد يحتار المؤرخون بين الروايتين فالبعض يميل إلى الرواية المصرية والبعض الآخر يفضل الرواية الحيثية على أنه من الطبيعي كلا الملكين المصري والحيثي يحتفظ لنفسه بكرامته.[2]

كانت معركة قادش من الأسباب التي دعت"رمسيس الثاني"للقيام بمحاولة أخرى لإستعادة إمبراطورية في آسيا فبعد أن أعاد تنظيم جيشه قام في العام الثامن من حكمه بحملة عسكرية إلى فلسطين وسوريا فأخمد الثورات هناك وأعاد الإستقرار إلى البلاد.ليذكر في مرجع آخر أنه هناك مايشير إلى أن، رمسيس الثاني إنما قد إضطر في عام حكمه الثامن 1285ق م إلى الخروج إلى غربي آسيا لإحضاع المدن الثائرة ،وقد كتب له النجاح بعيد عن المدى في سورية وفلسطين وفينيقيا[3].وظلت حالة التوتر مستمرة بين المصرين والحيثيين إلى أن أدرك الطرفان أن السلام خير لهما فأبرما معاهدة "أمن وأخوة وسلام" ونعرف تفاصيل هذه المعاهدة من النصوص المصرية والمسمارية ولعل أهم ما تضمنته هذه المعاهدة هو قيام حلف هجومي دفاعي بين رمسيس الثاني والملك الحيثي حاتوسيلي الثالث كما

[1] عبد الرحمن بدوي،المصدر السابق،ص253.

[2] عبد الرحمن بدوي، المصدر السابق،ص ص253.254.

[3] نفسه،ص254.

تضمنت أيضا حسن معاملة اللاجئين ومعاملتهم عند عودتهم كمواطنين وليس كمجرمين بعد أن تبادل الخطابات الودية بين حكام الدولتين بل وأكثر من هذا فقد قام"خاتوسيلي الثالث"بزيارة ودية لمصروجاء مرنبتاح(1224-1214ق م)بعد أبيه رمسيس الثاني بدأت آسيا الصغرى وفينيقيا وشمال سورية تتعرض لهجوم طلائع شعوب البحر،وهناكمايشير إلى أن فرعون إنما بدأ قد أرسل جنودا لمساعدة أورجاريت للدفاع عن نفسها ضد شعوب البحر[1]الذين يعتبرون عملاء الحيثين فقد قام هؤلاء بغزو آسيا الغربية عن طريق البر والبحر حوالي عام1200ق م.

وحطو رحالهم في أراضي الإمبراطورية الحيثية وسوريا وبلغو حتى مصر ولولا رمسيس الثالث1198-1166ق م مالذي ظلت مصر في عهده1182-1151ق م وهو ثاني ملوك الأسرة 20 ماتزال تحتفظ بإمبراطوريتها الآسيوية كاملة،وكان خط الحدود المصرية عند "زاهي" في لبنان وهناك مايشير إلى أن رجل قد إضطر إلىإخماد ثورة في أمور ربما نشبت بسبب تهديد شعوب البحر لشمال سورية وفينيقيا وكانت السنة الثامنة من عهد رمسيس الثالث حوالي1174ق م من أقسى السنوات على مصر فضلا على الإمبراطوريتها الآسيوية فلقد واجهت فيها البلاد تهديدا خطيرا ذلك لأن شعوب البحر قد أتت في موجة كبيرة تقدم بعضها عن طريق البحر، وتقدم البعض عن طريق البر بغية إحتلال مصر أو سورية وفلسطين وفينيقيا على الأقل ثم الإستقرار الدائم في تلك البلاد وهكذا تحركت الهجرات من شعوب البحر جنوبا في آسيا الصغرى ناشرة الخراب في الأناضول وسورية وفينيقيا ثم إتخذت لها مركزا لها في أمور وتشير النصوص إلى أن شعوب البحر وبخاصة البلست قد دمروا صيدا وربما كان الأرجح نهب وتخريب في فينيقيا وليس تدميرا بالمعنى الحرفي للكلمة[2]

وعلى أية حال فلقد تمكن رمسيس الثالث من تحصين حدوده وتأمين الموانئ الشمالية بعد أن دارت بينه وبين شعوب البحر معركة برية في بلاد الأموريين هزم على إثرها المهاجمون شر هزيمةوهكذا إستطاع رمسيس الثالث الحفاظ على الإمبراطورية المصرية في غربي آسيا إلا أن خلفاءه لم يستطيعوا الحفاظ عليها صحيح أن هناك بعض الأدلة الأثرية من عهود الفراعين رمسيس الرابع والسادس وغيرهما، ولكنه صحيح كذلك أن مثل هذه الأشياء الصغيرة لا تدل على معان قوية لها قيمة تاريخية من ناحية سلطان مصر على غربي آسيا،بل أن العكس صحيح فهناك مايدل على أن العلاقات بين

[1] محمد بيومي مهران،المرجع السابق،ص ص 227/226.

[2] نفسه ،ص227.

مصر و مستعمراتها الآسيوية إنما كانت شديدة الضعف أخريات أيام من الأسرة العشرين، حتى رأينا حاكم بيبلوس يعتقل رسلا مصريين في عهد رمسيس التاسع مدة 17سنة دون أن يسمح لهم بالعودة إلى مصر[1]

هذا وتقدم لنا رحلة "ون آمون"[1]دليلا على إضمحلال النفوذ المصري في فينيقيا،فلقد ذهب "ون آمون".مبعوثا من كهنة آمون،ليجري مفاوضات شراء خشب الأرز من بيبلوس في عهد رمسيس الحادي عشر آخر ملوك الأسرة العشرين،فسرقه ملاح في سفينة فينيقية،كما تعرض لتهديدات المتكررة ولم يتم مهمته إلا بعد مساومات مهنية من ملك بيبلوس[2].قصة هذا الكاهن خير مايمثل لنا ضعف سلطة مصر في نهاية الأسرة العشرين وبداية الأسرة واحد و العشرين أي حوالي 1090ق م حيث عثر على هذه البردية في خرائب قرية الحيبة في محافظة المنيا عام 1899م وهي محفوظة حاليا في متحف الأرميتاج في مدينة ليفن جراد بالإتحاد السوفياتي ونظرا لأهميتها في توضيح ماكانت عليه حالة مصر و الشاطئ السوري في ذلك العهد[3].

وهناك من يرى أن هذه الرحلة حدثت عام 1000ق م والتي تدور حول توجه ون آمون بإعتباره سفيرامن بني الإنسان إلى ساحل فينيقية ليحضر خشبا لازما لإصلاح قارب آمون وقد رحل ون آمون في فترة كانت السلطة في مصر منحلة موزعة بين الكاهن بين الكاهن الأول حريحور في طيبة وبين سمندس في تانيس وكان ون آمون قد أخذ معه تمثالا لآمون يسمي آمون الطريق[4] ليكون الممثل الشخصي أو المبعوث فوق العادة الذي يمثل الإله في الخارج وبعد أن مر ون آمون على تانيس فأطلع أمراءها على الخطابات التي معه من حريحور ، أبحر متجها إلى فينيقية وقد سرقت أمواله في أول ميناء نزل به،ثم تتابعت عليه المحن فلاحقته في صور وبيبلوس،ولا تعرف نهاية الرحلة لفقدان خاتمتها.[5]

---

[1] محمد بيومي مهران،المرجع السابق،ص ص228.227.

[2] **ون آمون**:كاهن من الأسرة الواحد وعشرين كلف بإحضر أخشاب الأرز من فينيقيا لبناء معبد آمون.أنظر عبد الرحمن بدوي،**تاريخ مصر وحضارتها (علوم ومعالم وأعلام مصر في العصر القديم)**،ج5،ط1،دار الشرق الأوسط الثقافي،2010م،القاهرة،ص45.

[3] محمد بيومي مهران،المرجع السابق،ص229.

[4] أحمد فخري،المرجع السابق،ص91.

[5] زايد عبد الحميد،المصدر السابق،261

خاتمة

لقد إستخلصت مجموعة من لنتائج حول العلاقات المصرية الفينيقية كحوصلة لهذه الدراسة وكانت كالآتي:

_لعب الموقع الجغرافي لكل من فينيقيا ومصر دورا عضيما في تحديد تاريخهما الحضاري وطبيعة العلاقات بينهما في مختلف المجالات.

_كانت علاقات مصر مع الدول المجاورة مسالمة وإقتصادية أي تعتمد على التبادل التجاري منذ العصر العتيق مع الأسرة الأولى والثانية وهذا ما إنطبق على علاقاتها مع فينيقيا.

_إن أولى التعاملات التجارية المصرية الفينيقية تجلت في جلب أخشاب الأرز من جبيل(بيبلوس) خلال عهد الدولة القديمة حين إتسمت هذه الفترة بعلاقة وطيدة بين الطرفين هذا ماتوضحه الرحلات إستكشافية بينهما،بالإضافة إلى تواجد جاليات فينيقة في مصر بغرض تجاري.

_كان للفينيقين الفضل في النشر معظم السلع المصرية عبر العالم وكانت التجارة الخارجية المصرية على عاتقهم.

_عدم إكتفاء الفينيقين بتوزيع الموارد المصرية بل إستوردت ماتحتاجه من مواد كالكتان والذهب غيره في حين صدرت لها الخمور والزيوت غيرها من المواد.

_إتساع الصلات التجارية بين مصر وفينيقيا في عهد الدولة الوسطى

_ظهر الإمتزاج العنصر الفينيقي بالعنصر المصر من خلال ما إستدل به بعض الكتاب عن تواجدهم في مصر رفقة أجناس أخرى.

_تعدي الصلات المصرية الفينيقية لرابط الزواج وهذا ماتوضح في وسط الطبقة الحاكمة.

_تأثير الفن المصري في مختلف الفنون الفينيقية ويظهر بوضوح التقليد لها بالإضافة إلى ظهور تقليد للعمارة المصرية وبالخصوص المباني الدينة والتي يرجع الفضل للمصريين في بناءها لأول مرة في فينيقيا بلأخص بمدينة جبيل.

_إستمد الفينيقيون أساس أبجديتهم من الهيروغليفية المصرية بعدما كانت هذه الأخيرة عبارة عن

حروف ساكنة وهذا ما إستصعبه التجار الفينيقين خلال معاملاتهم مع المصريين.

ـــبرع الفينيقين في مختلف الصناعات كصناعة الفخار والحلي والأسلحة الثمينة المزخرفة مدخلين عليها زينة مصرية الطراز مثلا كنبات اللوتس وغيرها.

ـــ أما الجانت السياسي من هذه العلاقات فإن النفوذ المصري في الساحل الفينيقي قد دام من 2400ق.م حتى حوالي 1200ق.مبحيث مع الأسرة الثانية عشر بدأ هذا النفوذ بعد أدركت مصر أن فينيقيا تعتبر باب مفتوح للغزوات المختلفة القادمة من الشمال وهذا بعد التخلص من الهكسوس وسيطرت على معظم المدن الفينيقية وردعت كل من رفض تلك السيطرة و تعزز النفوذ المصري إبان وصول الأسرة 18إلى الحكم في مصر وشد ملوكها الرحال للتصدي للحيثين و الميتانين لمنعهم من السيطرة عليها، لكنهم تمكنو في القرن الرابع عشر قبل الميلاد من وضع نهاية لهذا النفوذ لها في الساحل السوري وداخلها.

ـــحوالي1200ق.م هجم على الشرق الأدنى كله غزات من البحر أوما يعرفون بشعوب البحر فقضوا على الإمبراطورية الحيثية وإضطروا مصر إلى ترك سوريا وفلسطين.

ـــ محاولات ملوك الأسرة الثانية والعشرين إستعادة الإمبراطورية المصرية وهناك مايشير إلى أنهم حاولوا إسترجاء العلاقات الودية مع المدن الفينقية.وهناك مايدل على إستمرار التأثير الحضاري و الإقتصادي إلى مابعد إنتهاء النفوذ السياسي المصري في المنطقة.

ملاحق

الشكل (01) : خريطة فينيقيا [1]

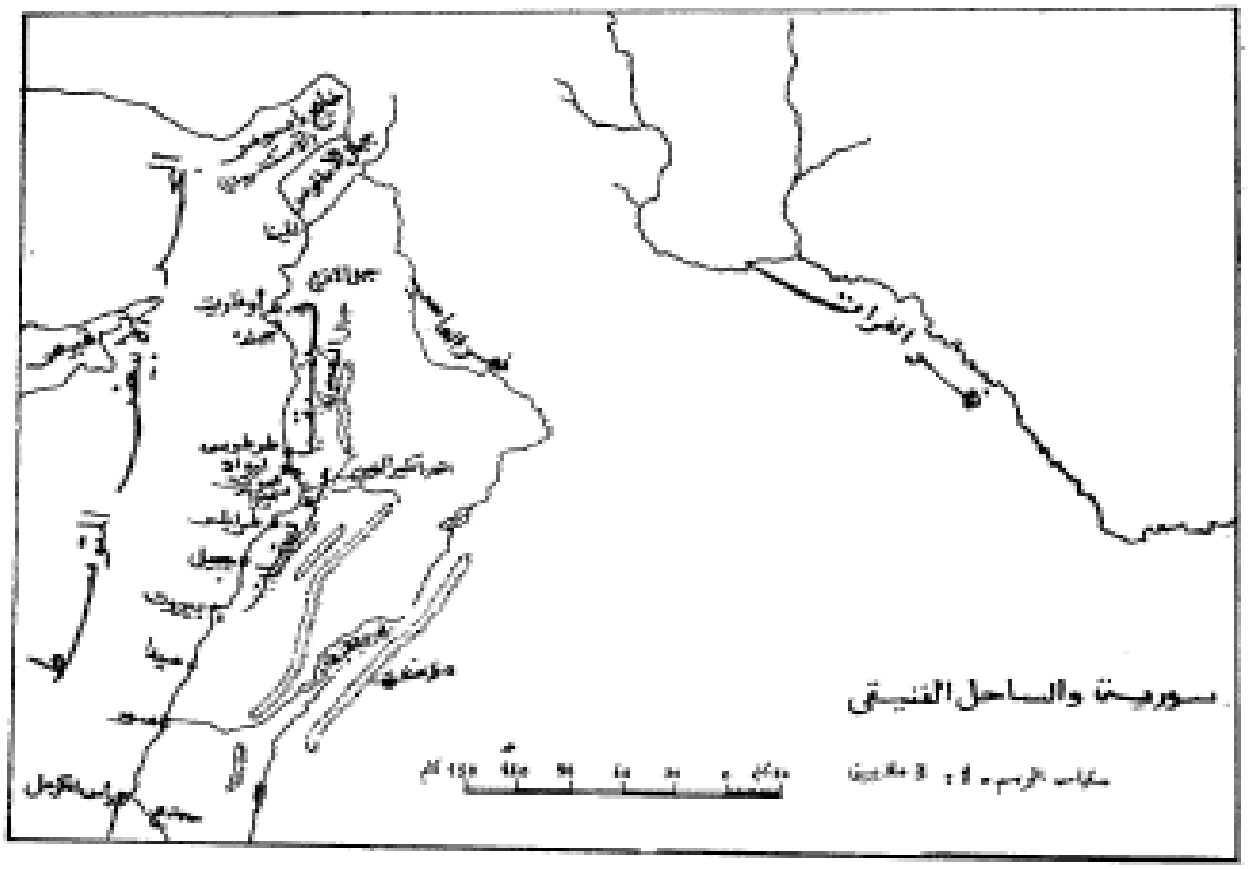

[1] محمد الصغير غانم ، المرجع السابق، ص14

الشكل (02) : خريطة المدن الفينيقية[1]

[1]شريف قوعيش،**دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وغربه**،مذكرة ماجستر،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية،وهران،2015م.

الشكل (03) : خريطة الهجرات الساميةإلى الشرق الأدنى القديم[1]

[1] شريف قوعيش،المرجع السابق، ص 163

الشكل (04) : خريطة مصر القديمة[1] و خريطة اقاليم مصر[2]

02

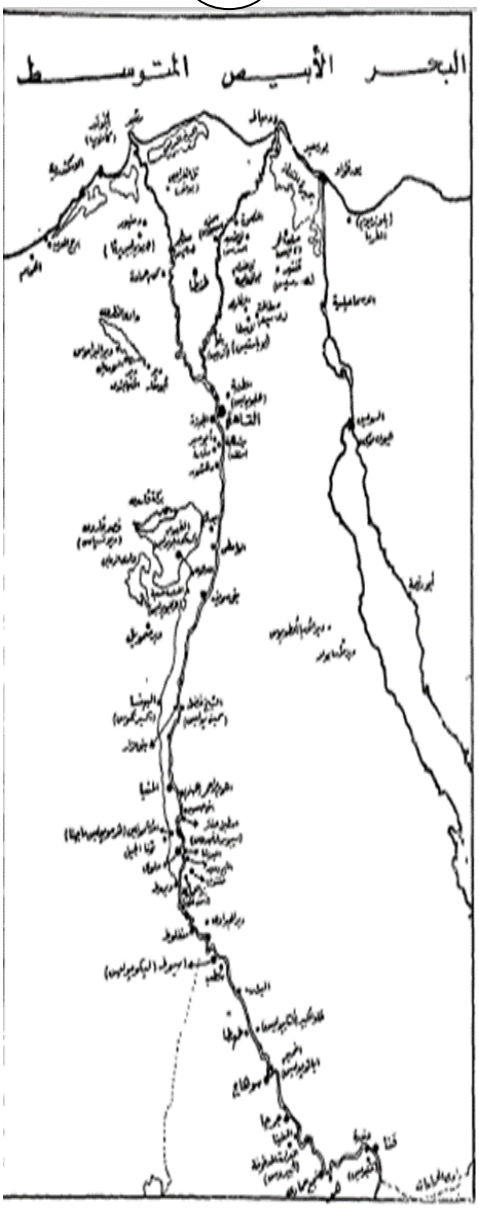

01

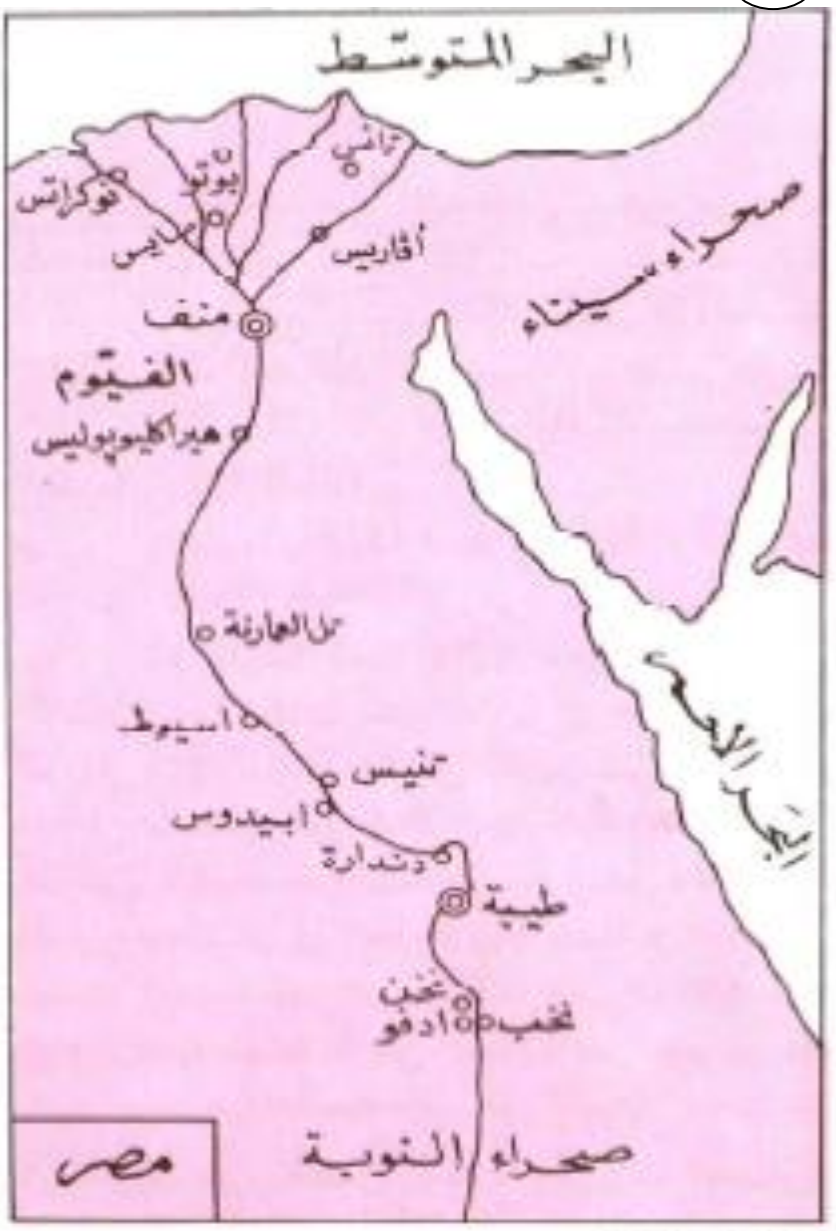

خريطة مصر القديمة

[1] لبيب عبد الستار، المصدر السابق، ص6

[2] ج، تشندروف، المرجع السابق، ص 259

الشكل (05) :ناووس ملك صيدا [1]

ناووس اشمونعازار ملك صيدون

الشكل (06) : مجموعة أختام أسطوانية على شكل جعارين من ذهب وفضة وعاج والأحجار [2]

[1] لبيب عبد الستار، المصدر السابق،ص111

[2] شريف قوعيش، المرجع السابق، ص 197

الشكل (07) : الأرز المادة الأولية لصناعة السفن[1]

الشكل (08) :تمثال آلهة صغيرة مزينة بملابس مصرية [2]

[1] لبيب عبد الستار،المصدر السابق،ص87.

[2] محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية ، المرجع السابق، ص143

الشكل (09) :أحد آلهة أورغاريت [1] ، الإله بعل

[1] لبيب عبد الستار، المصدر السابق ،ص84

الشكل (10) :الافريز [1]

الشكل (11) :بيت ايل[2]

[1] محمد أبو المحاسن عصفور،المرجع السابق، ص106

[2] لبيب عبد الستار، المصدر السابق،ص107

الشكل (12) : الكتابة الهيروغليفية[1] و الابجدية الفينيقية [2]

01

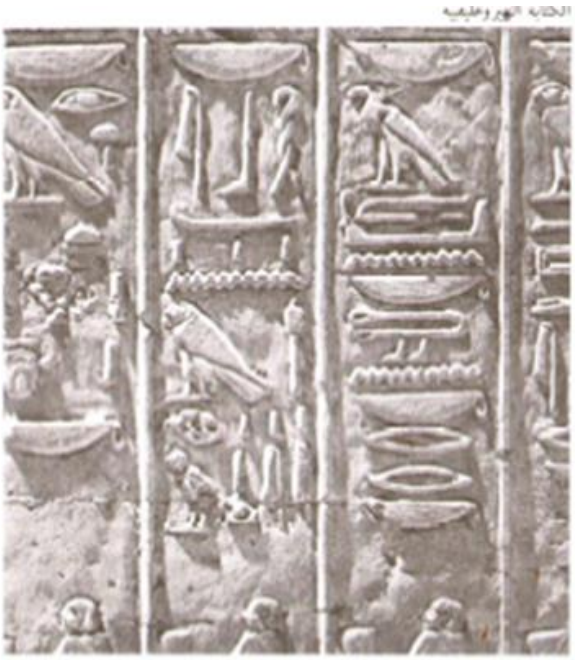

02

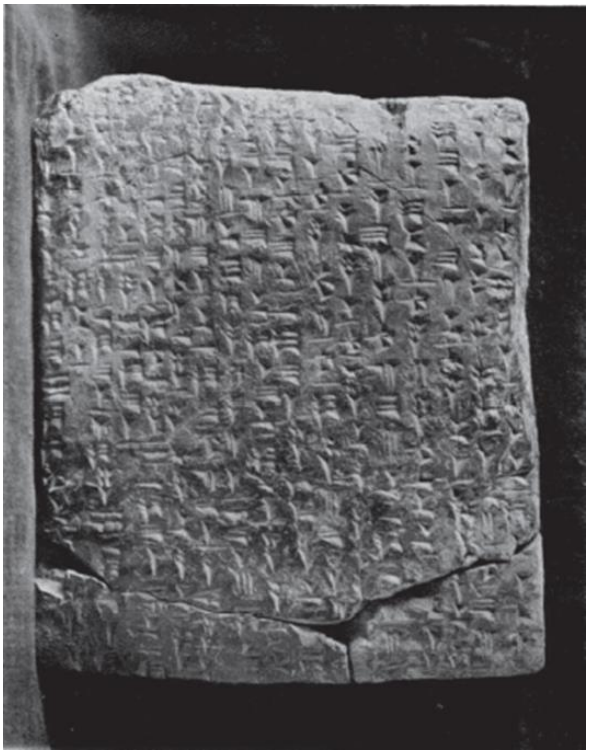

[1] لبيب عبد الستار، المصدر السابق،ص17

[2] ابو محاسن عصفور ، المرجع السابق، ص 670

الشكل (13) : تابوت احيرام [1]

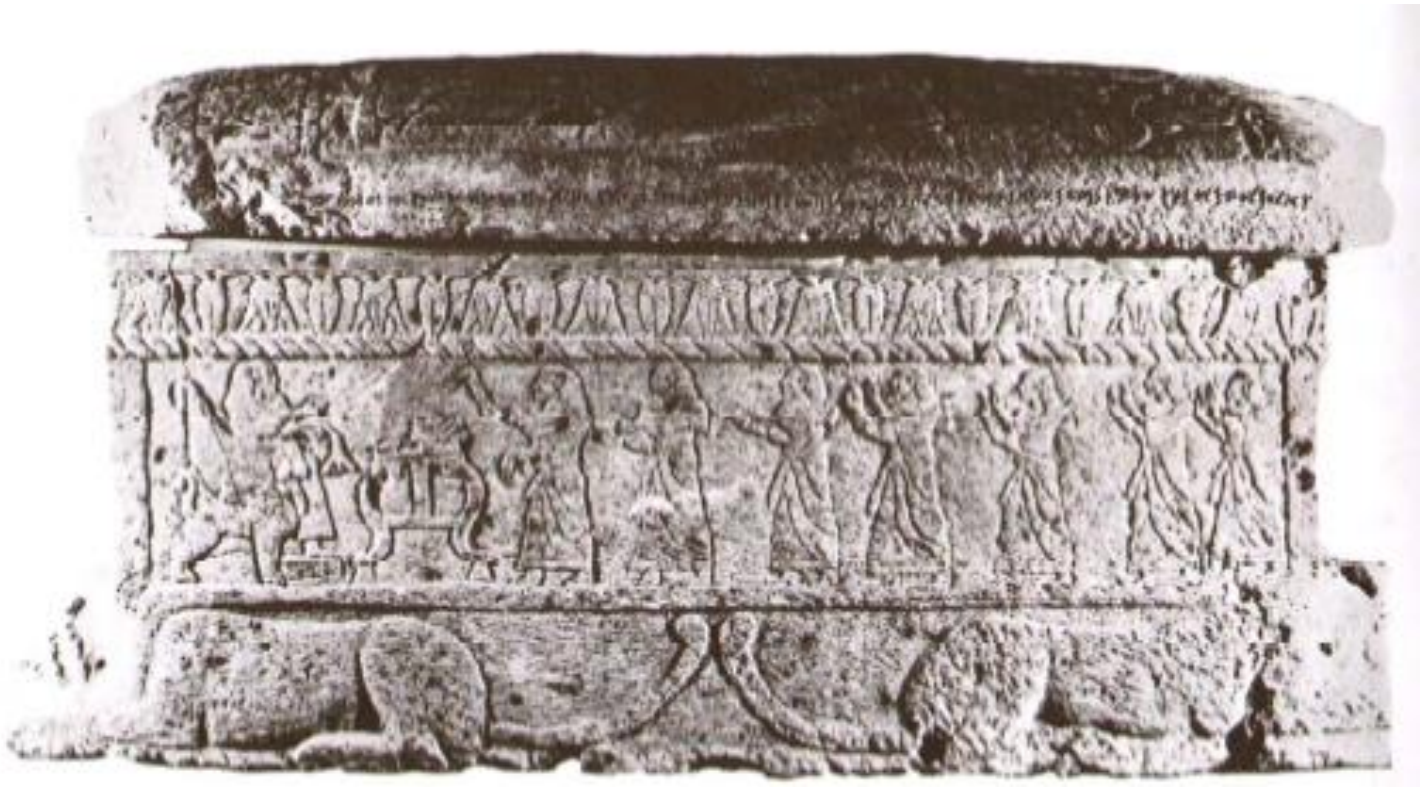

[1] لبيب عبد الستار، المصدر السابق،ص79

الشكل (14) : لوح فينيقي يحوي مظهر مصري [1]

الشكل (15) : إلهة مصرية تمسك زهور اللوتس[2]

[1] ابو محاسن عصفور، المرجع السابق، ص156

[2] نفسه، ص 156

الشكل (16) : الإله "بعل"[1]

[1] محمد أبو المحاسن عصفور المرجع السابق، ص141

الشكل (17) :سفينة تجارية فينيقية [1]

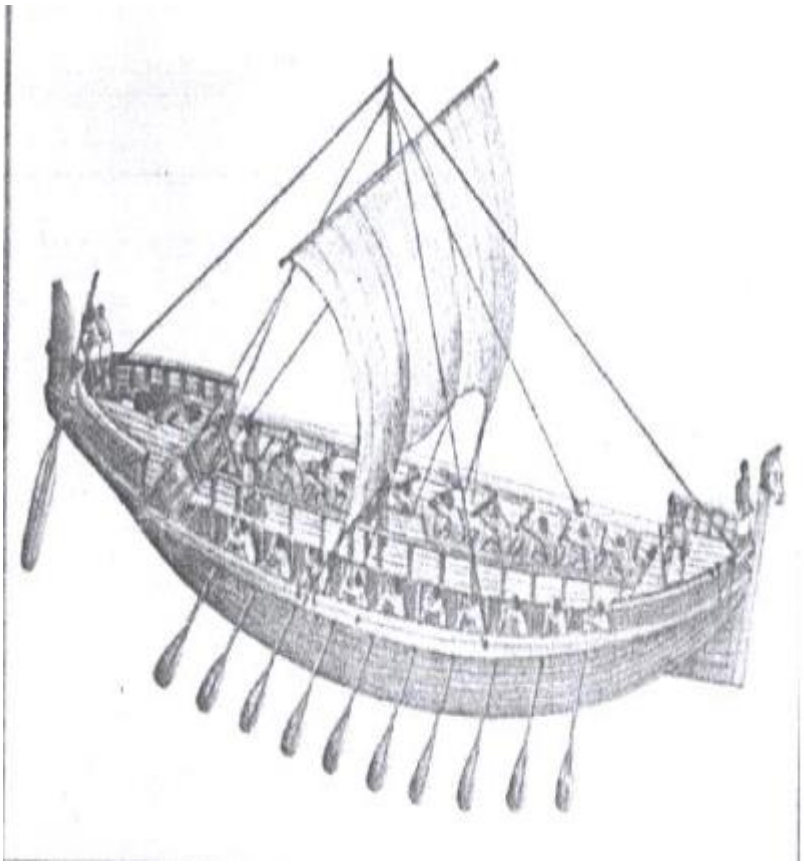

الشكل (18) : رحلة ناخاو، ويشير السهم الى المكان الذي وصله احد مراكب الرحلة في شرق امريكا الجنوبية[2]

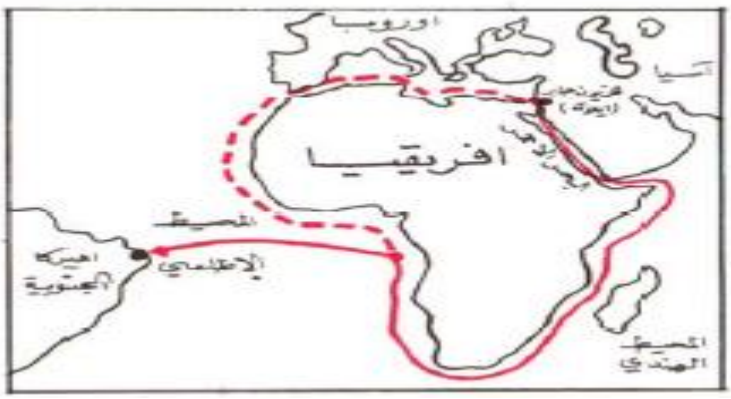

[1] نور دين راهم،**التجارة عند الفينيقين1200ق م–814ق م**،ص52

[2] لبيب عبد الستار، المصدر السابق، ص105

الشكل (19) : الطريق الجنوبية للبحرية الفينيقيةو الطرق التجارية الفينيقية البحرية[1]

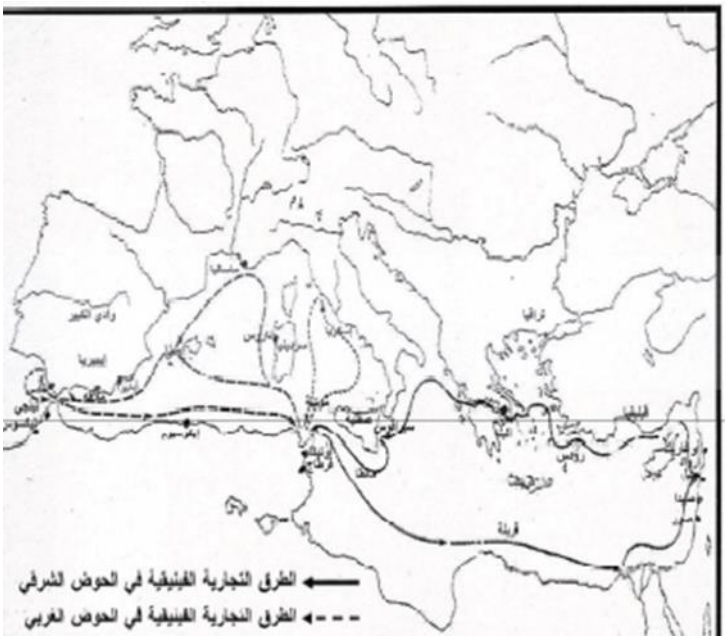

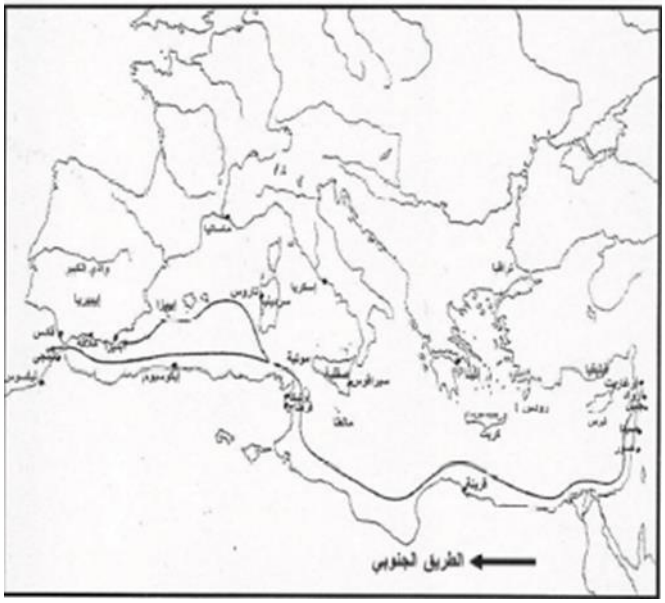

[1] شريف قوعيش،المرجع السابق، ص176

الشكل (20) : معبر كلب [1]

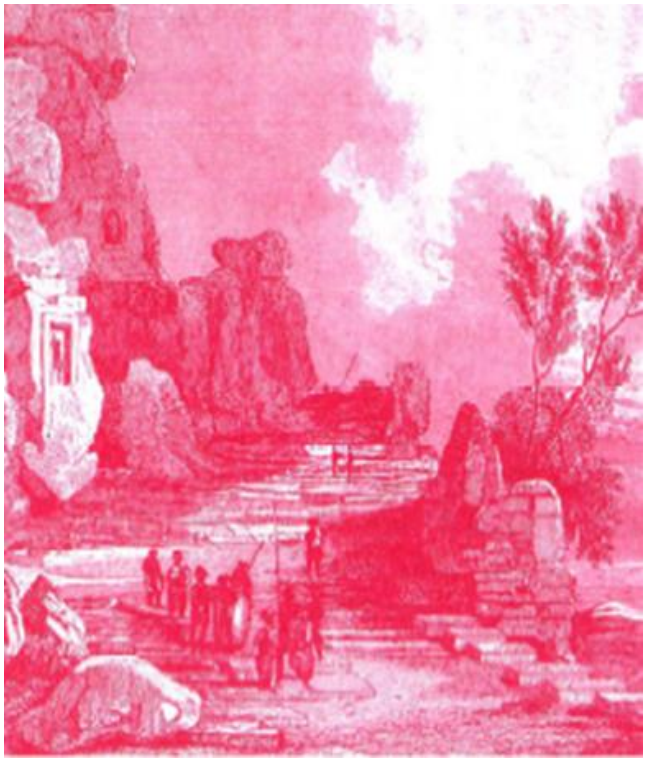

الشكل (21) :التأثير المصري في الفن الفينيقي [2]

[1] لبيب عبد الستار، المصدر السابق، ص77

[2] لبيب عبد الستار، **الحضارات**، ط17، المكتبة الشرقية، بيروت، 2007م، ص87.

المصادر و المراجع

المصادر:

1) إبراهيم زرقانة وآخرون،**حضارة مصر والشرق القديم**،دار مصر للطباعة.
2) أحمد الفرجاوي،بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة،المجتمع التونسي والمعهد الوطني للتراث بيت الحكمة،تونس،1993م.
3) أندريه إيمار وآخرون،**تاريخ الحضارات العام(الشرق واليونان القديمة)**،تر:فريد م داغر وفؤاد جأبو ريحان،منشورات عويدات،بيروت،1986م
4) ج شتندروف،**عندما حكمت مصر الشرق**،تر:محمد الغرب موسى،مكتبة ديولي،القاهرة،1990م.
5) ج كونينو،**الحضارة الفينيقية**،تر:محمد عبد الهادي شعيرة،شركة مركز كتب الشرق الأوسط.
6) جان مازيل،**تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**،تر:ربا الخش،دار الحوار للنشر،سوريا،1998م.
7) سيروم فلندرزبتري،**الحياة الإجتماعية في مصر القديمة**،تر:حسن محمد جوهر وعبد المنعم عبد الحليم،مكتبة مصر،الإسكندرية.
8) فليب حتى،**تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**،تر:جورج حداد وعبد الكريم رافق،دار الثقافة،بيروت.
9) لبيب عبد الستار،**الحضارات،دار المشرق**،بيروت،2008م.
10) نعيم فرح،موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم(السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي)،دار الفكر.

قائمة المراجع:

1) أحمد إسماعيل علي،تاريخ بلاد الشام(**منذ ماقبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي دراسة سياسية، إجتماعية،إقتصادية،فكرية عسكرية**)،دار دمشق،سوريا،1994م.

2) أحمد أمين سليم،**دراسات في تاريخ الشرق الأدنى(مصر،العراق،إيران)**دار النهضة العربية،بيروت،1989م

3) أحمد داوود،**تاريخ سوريا الحضاري**،دار الشرق،دمشق،2003م.

4) أحمد عارف الزين،**تاريخ صيدا**،مطبعة العرفان،سوريا،1913م.

5) أحمد فخري،**دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم(مصر،العراق،سوريا،اليمن،إيران)**،مكتبة الأنجلو،المصرية.

6) أحمد فخري،**مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332ق م**،مكتبة الأنجلو المصرية.

بيروت،1982م.

7) حلمي محروس إسماعيل،**الشرق العربي القديم وحضارته بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة**،مؤسسة الجامعة،الإسكندرية،1997م.

8) رمضان عبده علي،**الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجئ حملة الإسكندرالأكبر**،دار نهضة الشرق،القاهرة،2002م.

9) زايد عبد الحميد،الشرق الخالد(مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام 323ق م،دار النهضة العربية.

10)سليمان حزين،**حضارة مصر أرض الكنانة**،دار الشروق،القاهرة،1991م

11)عبد الحكيم الذنون،**تاريخ الشام القديم**،دار الشام القديمة دمشق،1999م.

13) عبد العزيز صالح،**حضارات الشرق الأدنى القديم مصر والعراق**،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة1973م.

14) ف دياكوف س كوفاليف،**تاريخ الحضارات القديمة**،تر:نسيم واكيم اليازجي،دار علاء الدين.

15)فراس السواح،**الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم،دار علاء الدين**،دمشق،1997م.

16)فوزي مكاوي،**الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**،المكتب المصري،القاهرةّ،1999م

17)محمد أبو المحاسن عصفور،**المدن الفينيقية**،دار النهضة العربية،بيروت،1981م.

18)محمد أبو محاسن عصفور،**علاقة مصر بالشرق الأدنى القديم منذ أقدم العصور إلى الفتح اليوناني**،1962م.

19)محمد الخطيب،**الحضارة الفينيقية**،دار علاء الدين،دمشق،2017م

20)محمد السيد غلاب،**الساحل الفينيقي وظهيرة في الجغرافيا والتاريخ**،دار العلم للملاين،بيروت،1969م.

21)محمد الصغير غانم،**التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**،المؤسسة الجامعية للدراسات،

22)محمد بيومي مهران،**المدن الفينيقية(تاريخ لبنان القديم)**،دار النهضة العربية، بيروت،1994م.

23)محمد بيومي مهران،**مصر والشرق الأدنى القديم(الثورة الإجتماعية الأولى في مصر الفراعنة)**،دار المعرفة الجامعية،بيروت،1999م.

24)محمد عبد الرحيم مصطفى.عبد العزيز مبارك،**تاريخ مصر القديم**،الوكالة الصحافية العربية،1945م.

25)مختار السويفي،**أم الحضارات ملامح عامة لأول مرة حضارة صنعها الإنسان**،**الدار المصرية اللبنانية**،القاهرة،1999م.

الدوريات والمجلات:

1) إبتسام دويب،"**العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى عصر الدولة الوسطى"(من خلال اللقى الأثري)**،مجلةدراسات تاريخية،العددان2014،125.124م.

2) خير عامر،"**العلاقات التجارية بين مصر وفينيقيا"،مجلة العلوم الإجتماعيةوالإنسانية**،عدد10، 2016م.

3) ماجد أحمد علي الحمداني،**الفينيقيون في شرق وغرب البحر المتوسط**،العدد2017،87م

الموسوعات:

1) عبد الرحمن بدوي،**تاريخ مصر وحضارتها**،ج1،ج2،ج3،ج4،ج5،مركز الشرق الأوسط الثقافي،القاهرة،2010م.

الرسائل الجامعية:

1) شريف قوعيش،**دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وغربه**،مذكرة ماجستر،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية،وهران،2015م.

2) نور الدين راهم،**التجارة عند الفينيقين 1200ق م–814ق م**،مذكرة ماجيستر،كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية، قسنطية،2010م

المواقع الإلكترونية:

1) http://ww.noor-book.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر و امتنان	
اهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: لمحة عامة عن مصر وفينيقيا	
المبحث الأول: موقع وأصل سكان فينيقيا	05
1/ الموقع الجغرافي لفينيقيا	05
2/ موقع سورية القديمة	07
3/ موقع المدن الفينيقية	09
4/ اصل الفينيقيين (الكنعانيين)	11
5/ اصل تسمية فينيقيا	15
6/ المبحث الثاني:موقع و أصل سكان مصر	17
7/ الموقع الجغرافي لمصر	17
8/ تقسيم بلاد مصر الى أقاليم	19
9/ أصل سكان مصر	20
10/ أصل تسمية مصر	22
11/ اسماء مصر القديمة	23
الفصل الثاني: العلاقات الإقتصادية والإجتماعية بين مصروفينيقيا	
المبحث الأول : التأثير و التأثر بين المجتمعين	25
1/ التواجد الفينيقي في مصر	25
2/ الزواج المصري الفينيقي	27
3/ الحياة الدينية في مصر	27
4/ الحياة الدينية في فينيقيا	28
5/ مظاهر الامتزاج الديني بين مصر وفينيقيا	29

6/ الاسطورة	30
7/ آلهة مصرية مثبتة عبادتها في فينيقيا	33
8/ العمارة	33
9/ الكتابة	34
10/ الفنون	36
المبحث الثاني:المبادلات التجارية المصرية الفينيقية	38
1/ العلاقات التجارية في عهد الدولة المصرية القديمة	42
2/ العلاقات التجارية في عهد الدولة المصرية الوسطى	43
3/ العلاقات التجارية في عهد الدولة المصرية الحديثة	44
4/ الملاحة الفينيقية المصرية	45
5/ الطرق التجارية الرابطة بين الحضارتين	46
6/ الصناعة	48
الفصل الثالث: العلاقات السياسية بين مصر وفينيقيا	
المبحث الأول :فينيقيا تحت النفوذ المصري	51
المبحث الثاني:إضمحلال العلاقات المصرية الفينيقية	57
1/ رسائل تل العمارنة	59
خاتمة	69
الملاحق	72
المصادر و المراجع	88
فهرس المحتويات	
ملخص	

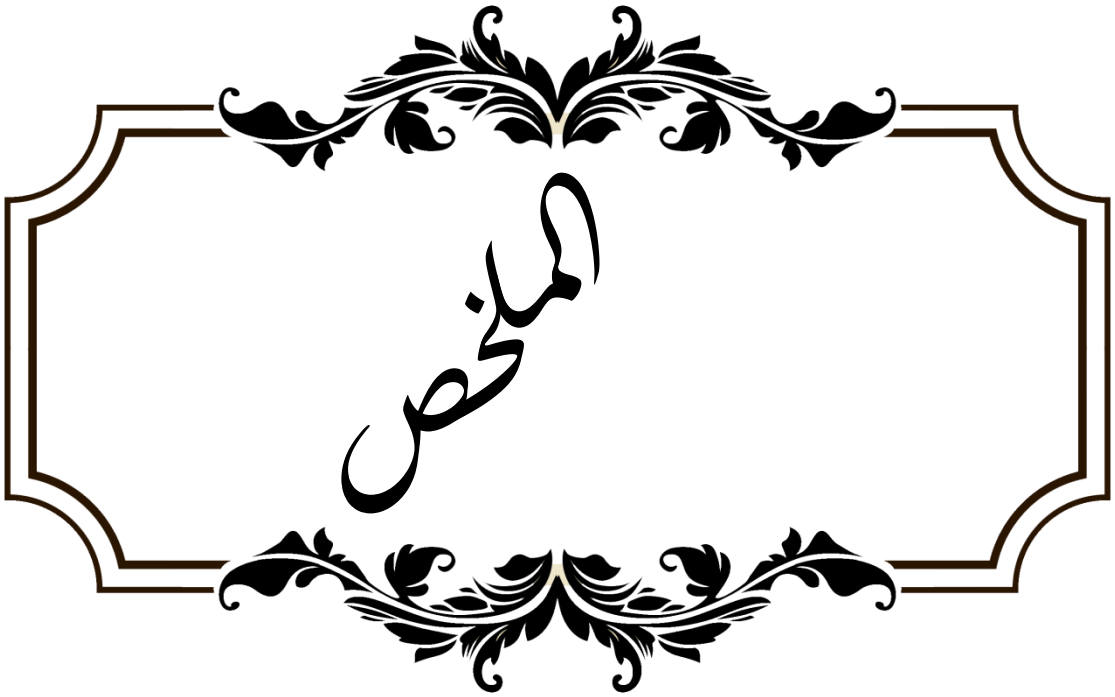
الملخص

الملخص:

من بين حضارات الشرق الأدنى القديم الحضارة المصرية التي قامت على ضفاف نهر النيل من قبل خليط من عناصر أو أجناس متعددة لا يغلب فيها أصل معين وكذا الحضارة الفينيقية التي قامت على الساحل السوري الممتد من كسيوس شمالا إلى جنوبي الكرمل والتي أسسها عنصرسامي الأصل.

فلقد إشتهر المصرين في مختلف المجالات وبلأخص في الزراعة والفنون والصناعة وغيرها،حتى الفينيقين مارسوا النشاطات المختلفة لكن طبيعة موقعهم دفعتهم للجوء للتجارة والتي إشتهروا بها تقريبا في العالم القديم وإشتهروا بجرأة و إقدام بحارتهم حتى لقبوا بتجار العالم.الذين كونوا علاقات تجارية مع العديد من شعوب والتي من بينها الفراعنة المصرين بحيث أقامت مصر أول علاقاتها التجارية مع أقدم المدن الفينيقية من خلال جلب أخشاب الأرز التي كانت بحاجتها ليظهر من خلال هذا الإتصال تأثيرات حضارية بين الطرفين تجلت في كل من تركيب المجتمعان وفي الدين والثقافة والصناعات المختلفة،مما فرض التعامل السياسي بينهما الذي إتسم بالودية في بادئ الأمر لينتقل في العهود متقدمة إلى فرض سيطرة من قبل المصريين على الساحل السوري متخذتا حماية حدودها الشمالية من هجمات الهكسوس ذريعتا لبسط نفوذها في المنطقة وتوسيع إمبراطوريتها إلى حين ظهور شعوب البحر المدمرة التي منحت لفينيقيا الحرية لكن رغم ذلك إلا أن التأير الحضاري والإقتصادي ظل دائما.

Abstract:

Among the civilizations of the ancient Near East is the Egyptian civilization, which was founded on the banks of the Nile River by a mixture of multiple elements or races not predominantly of a particular origin, as well as the Phoenician civilization, which was based on the Syrian coast from Ksius north to southern Carmel and was founded by the originators.

Egyptians in various fields, especially in agriculture, the arts, industry, etc., even the Phoenicians have engaged in various activities, but the nature of their location prompted them to resort to trade, which they were known almost in the Old World and were famous for boldly taking their sailors to the title of the world's merchants. Who formed commercial relations with many peoples, including the Egyptian Pharaohs, so that Egypt established its first commercial relations with the oldest Phoenician cities by bringing the rice timber it needed to show through this communication cultural influences between the two parties manifested itself in both the composition of the two communities and in religion, culture and various industries. This imposed the political interaction between them, which was initially amicable to move in advance to the imposition of control by Egyptians on the Syrian coast, taking to protect their northern borders from hexus attacks as a pretext for extending their influence in the region and expanding their empire until the emergence of the destructive peoples of the sea that gave Phoenicia freedom, but yet the civilizational and confrontational rontation remained permanent.